قلـــــم

قلـــم

الأعمال الفائزة بمسابقة قلم

مجموعة من الشعراء والكتّاب

اسم الكاتب: مجموعة من الشعراء والكتّاب
اسم الكتاب: قلـــم (الأعمال الفائزة بمسابقة قلم)
تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية
تصميم الغلاف: فاطمة الشمنهوري
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولـى – ديسمبر ٢٠١٩ م
رقم الإيداع: 2019 / 21976

١١٤ ع جنوب الأحياء – السادس من أكتوبر
Arabiclibrary2017@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017
ت / ٠١٠٣٠٣٦٥٨٠١

جميع الحقوق محفوظة للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

١

شعر العامية

١
من وحي الروح

نور الدين الشريف

" تهويمات من وحي روح لعنها واحد معدّي بالصدفة"

إسكندرية كئيبة أوي بالليل

البحر بيشد الدماغ لسكك غريبة

البوسة اللي دايما ناقصه شفايف

رابع الاستميشن اللي احتمال مايجيش

براءة الواد يحي

عربية الزبالة اللي بتخش روحي كل يوم قبل الفجر بشوية

البحر بينادي بعشم ..

مين قال غريق

غريب و جي يموت

سايب حبيبته لوحِدة المسافات

للبعد حرمة

فياريت مانخوضش في التفاصيل

كان نفسي اكون لك بحر

و الوقت ماسعفنيش

الحزن ماشفعليش اني ارتكبلك

حلم

العبرة مش في ازاي هيبقى

شكل نَفَسَك ع الإزاز في البرد

الخوف لا تبقى انت الإزاز

مفيش صورة مابتقولش اني مش مبسوط

حيطاني بتضغط المضغوط ف يظبط حزنه ع الليلة

"غصب عني كتبت فاء مع انها بتدل ع السرعه"

يا تفعيلة

يا تحويلة لطريق فرعي مالوش قضبان

بيرقص فيه الكلام عريان

وحيد و مش بردان !

لسة النَص مش كامل

الصورة / التركيبة مهزوزة

بنت

حرية

وطن

كلام شايع و مستهلَك

يلعن أبو شَكلك . . هتكتب ليه

بدأ الكلام بالشك و التأويل ..

يا جمال شعور العجز دلوقتي

مفيش تفاصيل غريبة تقولها في "اليومي"

إنت المهمش اللي مش معروف

فا من الطبيعي توطى بالنبرة

و تسيب مساحة

تطل على جواك

"باكوس" إله الذكريات ....

تمرينات الدخول في الحيطة

ايام ثانوي

ربع الزبيب ال one shot

"تركيبات صيدلية غبريال"

و الهرتلة للفجر

انت اللي دايما بين صحابك غريب

"معرفش ليه ساعات كتير بكلمني

على اني واحد تاني ماعرفنيش"

مشروع لحزن جديد دايما وحيد

كإنه بيصلّي

بيوطي صوته و فجأة بيعلي

يطلع كلامه بلهجة استعلاء

ينزل كلامه يكنس الحواديت

الروح يغرقها الشتا

شاب

و حليوة

و ضحكتك ملفته

عشرين جني للشمس

يمكن تقول على حد يعرفني

قبل ما تروَّح

وتسيب في روحي سمار خفيف

بطعم الملح ....

آخر محاولة ..

البحر ماهضمنيش فَ موجُه رجَّعني

غريق ... و ايه يعني !

٢

صباح الخير

نجلاء شتيوي

صباح الخير

علي العشاق

وعلي الحب اللي أصبح داء

صباح الخير على المستاء

وقافل حزنه بالترباس

بقايا رصاص

بتديله أمل للعيش

ولقمه عيش

وجنبه مفيش قلوب تتحب

صباح الخير على الطفله اللي تشبهني

علي الروح إللي كانت مني وملقتهاش

علي الحلوه اللي حبتني محبتهاش

صباح الخير على الحب اللي أصبح موت

علي السهر اللي كاتم صوت للاوجاع

علي القلب إللي كان بيساع

واصبح محكم الأوضاع

صباح الخير على الخير إللي جوانا

علي الصحبه إللي ويانا

تحلي سنين كتير قدام

أحب أتمني ليكم الخير

ونسمة حب تدفيكم

تنسي جروح في ماضيكم

تخلي حياتكم للأحسن

جنينة خير

ويديكم قلوب تشبهكم متشبهناش

ضمادة شاش

تمحي جروحكم الباقية

عيون نائية

بتحاوط قلوب غيرها

ب رابط حب

ب ابسط حاجة تفرحنا

واتفه حاجة تبكينا

وبعد قريب بيإذينا

وكلمة حلوة تودينا

لأجمل حلم وياه

أنا وياه

بعزف راب

بغني أحباب

لبنت عشقتها في صغري

وما بنا ألف سد فراق

عمر يمر

عشتي تسر على الاغراب

ومتسرش على العاشقين

قلبي حزين بحن لها

بقايا حنين بترسمها

عشان وجودها ويايا

بيديني حياه تانيه

قانون الحب دستوره

ودستوره بجد عظيم

فيه حب يعيش ميموتش

وفيه حب يموت من عشاقه

اتنين مظاليم

عايشين مطاريد

فرقهم فيض

علشان تقاليد

وكأن الحب دا أصبح صيد

والكل بيصطادله فريسه

والحب غريزة

شكل ولون

للشمس غروب

وقلوب بتدوب في التفاصيل

والهوا بيدوب مع دقاتي

في كلام الحب أو في سكاتي

بيحس بروحي الل عشقاها

وبايدي الل كانت ضماها

وعيوني الل كانت شايفاها

أجمل بنوته

حته بسكوته

عقده ومربوطه بقلبي

بس نصيب

تعرف ي صديقي ان انا حبيتها

وبشوفها أميرة ملكوتها

بعشقها في صمتها وسكوتها

ودا حال انسان يعشق جارته

يموت الإنسان بسجارته

وتعيش هيا

وتعيش ضحكتها وبراءتها

وتعيش فيا

دي حياتي وكل ما ليا

في أول ليله في بعادها

رسمت روحي بضحكتها

وصورتها المكتملة في روحي

دموعي مسحتها

انبوبه غاز

وشباكه آستك

والناس بتأستك ارواحنا

وبتخنق فينا

حوالينا بلاستك بيجرحنا

وبيكسر فينا

وبإيجاز

عايشين علي مبدأ

الناس بتصدق في المظهر زي البلالين

بلونه تحبها ف تسيبك

وبلونه تسيبها ف تجيلك

بلونه تعيشلها أيامك

وبلونه تموت أحلامك

وفي الاخر جاز

وفي طقوس اليوم المعتادة

عندنا عاده

ب مج القهوه المظبوط

والهاند وتعليه الصوت

بنعيش أيامنا ولياليا

وبيجي الليل

وحكاية الويل

كأننا تماثيل وبتنهار

عيون سهرانه بتفكر

في أخر صوره كانت ليها

وقلب حزين بيتكسر

بينسي ويحكي حكاويها

وصوت الضحكه والهمسه

وأغاني حليم واللمسه

وذكري حلمت بيها بكرا

وصارت الذكري مش ليها

وأخر حضن

وكام ورده

سابتهم ليا في بعادها

كأنها كانت متعاهده

تعذيبي

كأنها ناويه تشريدي

وأنا طفل حزين ومش بايدي

بحنيلها

وبحضن نفسي في غيابها

ك ورده اتفتحت بهدوء

وفجاه عطرها سابها

وطول الليل وأوجاعه

مبيكفيش

أجمع صوره كانت بنا

ل قلب حبه كان سنه

وأصبح فرض

وجابني الأرض وبكاني

كل قلب بات مجروح

لكل شخص ساب في جروح

لكل السهر والعلة

لكل القهر والذلة

لكل اللي حبونا ونسيونا

وسابونا في ليل بردان

أحب أتمني ليكم الخير

صباح الخير

٣

مأمنش بالوحدة

وليد الأشقر

الله لم يغفر خطيئة الشيطان حين قال لاء

وغفر خطيئة آدم وقت إما قطف الورد

السر كان فى النرد ولا إنشقاق الارض ع الجانبين

صفين ملايكة بيشتهوك فى الليل

فبترمى همك وسط هذا اليم

الكون بيشهد إنك انت أهم وإن إحنا شيئ فالصوا

المزيكات خلصوا فترصوا وإصطفوا كي يعزفوك بضمير

العزف ع المزامير يشبه صبي فى صباه

نادى الحنين لباه خانة الوجع فنجاه

مقدرش يبقي إله فعاش عشان الشعر!!!

الجرح نبت الحلم والحلم نبت الروح تفاصيل كتير بتروح

من نبع قلبى النى لعقل جسمى البور

الارض ام بتول والعذرا ام الحي

خطيتوا ليه الضى من غير طواف الليل

محرابه ساكن في وانا فيا ساكن فين!؟

ابداء عليكوا منين وإزاى اروح لهناك

بكتب وانا وياك فيردوا مش فاهمين

كل البشر تايهين وانا وحدى فى السكه

والسر فى السوكسيه إفيه هنا و إفيه

الفرق يفرق ايه مُرة الحياه كِدا ليه

فترد روحى بصمت هذا فِراقُ بينى وبينى

كان جوه منى عمال يغازل وحدتى بالفكر

وانا قلبى بِكر ماعرفش غير الله وبس

بالصدفه حس وتركنى اغنى

الليل ياخلى مابقاش يسعنى ولا حتى اساعه

كان فين إيداعه لرهن له روحى

تجويفه جوفى ينزفنى مالح

مجاريح وجارح يااااارب سامح

وكشف فى وشي الليل يبوش

تظهر وشوش الخلق ع المكشوف فخطرلى صاحب

يقدر يونس وحدتى بدعاه

كان مين نداه فى اواخر المتر العظيم

علشان يملى الرمل اجوبتى

تظهر ملامح حيرة مش حيرتى حيرة ملايكه بيسئلوك بضمير

هو انتا صاحبك مين وم الى حن عليك

الدمع مالى عنيك ابكى وطهرنا من نبع افكارنا

وزرع فى روحنا الضي يطرح قلوب للبشر

الفكرة شيئ مختصر على إننا احياء

العمر جذرة كتاب بيميل عليك فتلين

كل الملايكه هجين وإنتا العزيز من طين

لساك مصدق مين قلبى اليتيم مسكين

ودعنى ودعته عيط على بخته نادى الوريد صاحبه

فتحوا العروق لله مسكين ومين ولاه يرعا مساكينه

نبت على جبينه أمه بتدعيله وبتدعى وتقوله

امسحها من ضلك تسكن فى شُريانك

هذا الوطن دانك والحلم سجانك

ساجن سجون السجن مسجونلك

تسكن ضريحك يقتلو ضِلك

ضلى الى ضلل ع طريق ضله

وطيت اقوله امحى الخطايا وكون لى خط السير

الجنه اروحها منين وازاى اشوف الليل بعين الليل ؟!!

عم السكوت فى العين وماشوفت غير الوحده والزحمه

كان مين لمحنا واقت إما كُنا بنشتهى روحنا

باحوا العيال بوحنا ضربوا الكمان خوفنا

فنشق عضم الارض ماعرفنا إن إحنا مش إحنا

هزوا الصراط صيحنا فأمنا بالوحده وتوهنا ع الاسفلت

كان مين فى هذا الوقت قادر يحوش دمعته للخلق

فمتفضحوش فى اللمه لو تُحكم

عربيد بيسقى الخمر لجروحه وبيشتهى الكونياك

جايز يخبي ملامحه فتبوحه

فيتوه فى وسط البشر إكمنهم مجاريح

قلبي الى شال الغُلب عِرفك وماعرفنيش

٤

خانة المجروحين

أسامة أيمن أسعد مصطفى

للى باعت قلب

باعت حب ليها وذكريات

واللى سابت قلب

ثابت ضحى حتى بعمر فات

رغم انه بحسن نية

كان بيحلم بالحياة

بس "كلمة انتى ليا"

مش هتكمل من سكات

يعنى طبعا حد عاطل

مش هيصبح مليونير

رغم انه بفقره قابل

هيا زهقت م الفقير

هيا زهقت م الهدايا

والقصايد والضمير

والكلام الحلو منه

لما قلبه ف يوم يغير

هيا زى بنات كتير

شايفة حالها زي أميرة

والاميرة المستنيرة

مش هتبقا لغير أمير

اما يعنى إنسان فقير

مش هينفع ليها خالص

هي عاوزة حد جاهز

مش هتقبل حد ناقص

رغم انه كان بيحلف

انه يبقى بجد حاجة

انه يفرش ليها حبه

هيا عنده كل حاجة

كل دا كان حلم عنده

والحقيقة حاجة تانى

الفلوس التل عالى

والمناصب والمبانى

كل دا كان ليها غاية

حلم بايت ف الامانى

اما هوا يغور ف داهية

مهما يتعب او يعانى

والخلاصة وببساطة

الغرام اصبح دبيحة

هوا خانه الحب طبعا

قام مسلم للطريحة

جالها واحد م اللى هما..!

عنده مال.. .....النفس تهوى!

خدها طبعا بالتراضى

مش هتغرم سعر مكوة

والفرح كان حاجة فخمة

والكلام الحلو عالى

هوا قاعد قلبه ينزف

جرحه يدمع ع الليالى

التراب الليلة قاله

أن دمعه المستكين

خلى كل الحتة تحته

م الدموع الجارية طين

حتى صوت الزفة اصبح

جوا قلبه زى صراخ

العريس ابو بدلة بيضة

كرشه طالع بإنتفاخ

العروسة الحلوة جنبه

جوا ايده مأنججاه

والمزاهر دقوا دقوا

هوا عقله الليلة تاه

هوا عقله الليلة قاله

هيا سابت.....طب وماله!

انت اه حبيت وعاشق

بس طلعت مكتوباله

انسي يلا ..حد بايع

انت دوغرى وهما مالوا

اما قلبه كان بينزف

كان بيصرخ ع اللى كان

قام قايله فوسط حزنه

صوته صابه الاحتقان

اللى باع الحب ديما

مش هيفرح مهما عاز

اما يا ابنى الباقى

مخلص ..راح تلاقى

بإنه فاز

بكرة تلقى دموعها

نازلة

بكرة تشرب الف كاس

هيا اصلا مش اصيلة

انت طيب م الاساس

بعد شهر من الجواز

شافها راجعة الحارة تانى

وشها كان هوا هوا

بس ركز فيه ثوانى

الدموع الجافة فوقه

حتى لون الكحل سايح

شكلها كان حزن باين

بس خافت م الفضايح

هوا سافر هوا سابها

هيا باعت بالرخيص

هيا خسرت كل حاجة

لما قبلت بالخسيس

دى النهاية المستحقة

للى فيها القلب مات

لما باعت قلب باعت

حب ليها وذكريات

لما سابت قلب ثابت

ضحى حتى بعمر فات

٥

ولسه

محمد إسماعيل السيد رمضان

لسه في اوضتي من يومهاا..

برتب حالي من دونهاا..

و قلت خلاص مفيش داعي..

و اعيش الدنيا وحداني..

فقلت انسي و اعيش عادي..

يا عيني قلبي مش راضي..

كأني مرايه مكسورة..

لا شايف اصل ولا صورة..

و لو سألوني عن حالتي..

وحالي بعد ما نسيتني..

فانا فالنفع منفعشِ..

كأني لعبه مكسورة..

دانا قابل اعيش مجروح..

ولا اظلم في يوم مخلوق..

واعيش في كأبه طول عمري..

ولا اني اشارك حد في جراحي..

و اقول عادي مهيش فارقه..

واقول هقدر و هتحمل..

يزيد الحمل فوق طاقتي..

و غصب عني بتحمل..

هعيش عمري ضعيف مكسور ..

و اقول بكره اعيش منصور..

و احاول بس اعيش مبسوط..

و مين يقدر يعيش مبسوط..

و نبضات قلبه بتنادي..

حبيبتي فين اراضيكي..

دانا أعيش عمري ده ليكي..

اجبلك قلبي لو حبه..

و ازرع قلبي كالحبه..

يطرح عطر و محبه..

و اعشلك عمري لو حبه..

مقابل عشق و محبه..

و برده انتي مش حاسه..

ماليكي الندل و الخسه..

و لسه العمر فيه لسه..

و لسه حبيبتي بتمشي..

في نفس الحته من يومهاا..

بعيش لحظات مع الزكري..

و اقول هنسي و افوق بكرة..

و اشوف غيرهاا مهيش حرفه..

و يجي بكره من تاني..

و برده انتي الي وحشاني..

٦

محروم

ياسين الشيخ

محروم بيدى المحرومين

أشياء كتير منها اتحرم

عاصى بيدعى فى الحرم

للمولى يهدى المذنبين

راح ناسى نفسه فى الدعاء

قاضى بيسأل هو فين ؟

حضرة محامى الإدعاء

نزلت دموع المتهم

شافها المحامى قوام فهم

إنه برئ

أقنع ساعتها المدعى وعمل محاولة

دخل وفهم القضاة فى وقت المداولة

وكسب حاجات أكبر من قيمة الأتعاب

على مين يا قلبي الحق واللوم والعتاب

كلمة سلام من شهر ما خطت الأعتاب

الكون يتقلب كيف ما يكون

الظاهر ابسط م المكنونلو حتى هكون

محتار دلوقت

بمرور الوقت أكيد هارتاح

وافهم فعلا

كتمنا حاجات خنقت روحنا

رغم ان الكون واسع وبراح

٢

شعر الفصحى

١

من كلمات حكيم الصحراء

محمد خالد عبدالوكيل

أتيت لي من الصحراء هارباً
ظامئاً للماء لا للمعرفة
تسألني الإجابة
فبم أفيدك؟!
سأكلمك عن الخوف...لا عن الاطمئنان
وسأحكي لك عن اليأس...ساخراً من الأمل
سأسرد لك حكايات الخرائب...لا أحلام المروج
وأكلمك عن الموت الزاحف بين عروقك
لا عن الحياة التي تنطق بها أنفاسك
وسأعطيك مفاتيح الكراهية...لاعناً الحب
أنا أيها الضائع حكيم الظلام
فحكيم النور مدفون هنا حيث تجلس
عاش يبشر بدينه بين الكافرين

ولم ينشق له قمر

ضاع أولاده في الصحراء

وعاشت زوجته بين أحضاني

أيها الغريب.... أنت لست غريباً

فقط أنت داخل قفصك الديني

ترسم الواقع بخيالاتك

أنت ملعون فلا ماء لك

ولا ملجأ لك من العواصف

فعد للتيه سائلًا عن الطريق

لعن الطريق ولعنت نهايته

أو أبحث عن نداء السماء

فربما تجده

٢

وحيد أنت يا صديقي

حتى بين الجموع

وجلسات السمر على المقاهي

الكل في نعيم جنة الحمق

بينما تحمل أنت ظلام هذا العالم وخطاياه

وحيد حتى لو وجدت محبوبتك

وحيد وإن ملكت الأرض

لا شيء يؤنس وحدتك

إلا رفيق العمر

القابع في داخلك

يبكي في الظلام على ألف مأساة

ويضحك لدعابات القدر

ضحكة مسمومة

كيف تعيش حاملًا كل هذا الدنس

تسير مثقلًا سكير

تردد الأنباء

عن الحدث الرهيب

فلا تلتفت لك إلا عاهرة

لأنها مثلك

عار يمشي على قدمين

وسر مدفون بين الضلوع

وحيد ولدت

وحيد تعيش

وحيد تموت

فأين المفر؟!

٣

انزع جلدك...فها هنا شيطان

وأخنق روحك...فها هنا شيطان

إن دمائك غريبة عنك

شرايينك أرض مجهولة

أنت لا ترى إلا وجهاً يطالعك في المرآه

تبتسم له

فلا يبتسم

ويد تصافح بها ظلك قبل النوم

فلا ينام

جاهل بما يدور في رأسك

ويعبث في عقلك

ويدور حول فراشك ليلًا

يمجد

المجهول

أنت عبد في زي سيد

وجاهل في أسمال حكيم

فانزع روحك إن استطعت

واترك جسدك راكداً على الأرض يتشحط في دمه

فها هنا شيطان

٢

"مهلا أيها الراحلون"

إسلام علي علام عثمان

قلْ للسَّفِينةِ أنْ تَمضِى بُصُورَتِـها
إنَّ السَّعَادةَ فيمَا تَجْمَعُ الصُّدَفُ

ماضٍ إليكِ بِلا ذَنـبٍ جُزِيتُ بـهِ
إلا ودمـعـيَ بالخَـدينِ يَـزدَلـفُ

كُـنا إذا مَـرَّ لَيـلٌ فِـي مَدِينـَتِنا
إستنهض الصُّبحَ فِينا طَائِرٌ عَزِفُ

يا رِشْفَةَ النُّورِ رَوِّي القَلبَ مِنْ ظَمأٍ
قَدْ عِشْنَا دَهْـرَاً فِي أعْمَاقِـهِ نَقِفُ

فالذِّكْرَياتُ عَلى جَمْرٍ تُطَارِدُنِي
والأمنياتُ لِمَ أفْتَى لنَا السَّلـفُ

آمنتُ باللهِ فِيكِ غَيرَ مُحْتَسِبٍ
أنَّ المَوَدَّةَ قَدرَ البُـعْـدِ تـتَّـصِـفُ

أكلَّما زُرتُ أرضاً قَدْ حَللتِ بِـها
يَسْتَرْسِلُ الدَّمعَ مِن إِثْرِ الخُطَى أَسَفُ

ولا أظــنُّ ـبِـأنَّ اللهَ ذا يَــومٍ
مُـعَـذِّبٌ، للَّذى بالعِشْقِ يَعْتكِفُ

صَليتُ فوقَ لهيبِ الحُبِّ مُعْتَقِداً
أنِّي سأخْرُجُ مِنها شاخِصَاً أَقِفُ

عَانَدْتُ قَلبِيَ فِي إِقْصَاءِ خَاطِرَتِي
قدْ جاء يَنْبِضُ في شَوقٍ ،ويَعْترفُ

أشْعلتُ نَارِي وكبْـريتِي بـأسْئِـلَتـي
حَتَّى جُزِيتُ بِذَنْبٍ،فاقَ ما وَصَفُوا

قَدْ قُلتُ ماذا ،ماذا سوفَ يُرْجِعُها
ضلعَ الّذِي حَجَّ فِي شِرْيانهِ الشَّغَفُ

لمْ يَعْلَمُوا أبداً بالعِشْقِ سَيدَتِـي
إنْ بينَ هاتينِ قَلْبي شاهداً يَصِفُ

إنِّي إليـكِ بِمـعْشُوقٍ وإنِّي لكِ
مُذْ عَانقَ الباءَ فِي أوراقِنا الألفُ

أنْبُوءَةُ الطَّيرِ ما زالتْ تُراوِدُنِي
"أثنانِ حَبَّا فَمِنْ بَعْدِ اللُقا اخْتَلفُوا"!

آمنْتُ فِـينا بأنَّ اللهَ جَامـعُنـا
إنَّ السَّماحةَ فِي أهلِ الهَوى شَرَفُ

إنِّي أُحِبُّكِ لوْ قَدْ قُلتُ _لا _كَذِباً
قدْ سَابقَ النُّطقَ فِي تَكْذِيبِها النَّطَفُ

لَـوْلا تَجـلِّيـكِ قـلْبـي قَبْـلَ أزْمـنـةٍ
هَلْ عَانقَ النَّخْلَ فِي تَسْبِيحهِ سَعَفُ

سـاءَلْـتُ طَيـفَكِ والأَزهـارُ قَـائِـلـةٌ:
"لَوْ كُنْتَ فَظَّاً غَلِيظَ القَلْبِ" لانْصَرفُوا

٣

ليت القلب ما دان

خالد محمد محمد أنور

دانَ الفؤادُ وليتَ القلبَ ما دان
نلتُ حيالَ الهوى هجرًا وأشْجانَ

هل تذكري أمسَنا كُنَّا كما جسد
واليومُ مَنزلُ كِسْرَى ليسَ إيوانَ

ويذْكرُ القلبُ ذكرى العشقِ في دَنَفٍ
والعقلُ يخبرُهُ قد كانَ قد كانَ

والليلُ أرقَني ، والعَجْزُ سيِّدُنا
فلسْتُ أقتُلُهُ، بل ليس ينْسانا

يا قلبُ زادَ رَجيفٌ منكَ في أرقي
أين الوجيفُ أصارَ الفرْحُ أحْزانَ

يومُ لقائِكِ فوقَ السفحِ أذكرُهُ
بكلِّ تفصيلةٍ كالأمسِ قد كانَ

ظنّ العقولُ بأنّ السفحَ في عوجِ
يا أيها المُبتلَى قد كان فرحانَ

سَنَا إليَّ شعاعٌ وقتَها حَسَنٌ
حتى ظننتُ بأنَّ البدرَ يلقانا

ومن وراءِ غمامٍ ضاءَ لؤلؤها
غشّى عيوني وكان العقلُ وسنانَ

لو تسمعينَ أنينَ القلبِ من حَزَنٍ
أو تسمعينَ بليلِ الشوقِ شَكْوانا

لَكُنْتِ أوّلَ من يصْبو إلى لَهَجٍ
أضْناهُ شوقٌ لشخصٍ ليس هَيْمانَ

لو كنتُ أُطْلِقُ من قلبي صبابتَهُ
باللّيلِ شَوْقًا على نَصْلِ القَنا لانَ

لو كنتُ أعرفُ أنّ الجفْوَ خاتِمتي
ظللْتُ أنظرُ رِيمًا يسكنُ البانَ

لقد كسرْتِ بقلبي كلَّ شائدةٍ
وقد تدمّنَ قلبٌ كان عمرانَ

فقُلْتُ عندئذٍ والشوقُ مُتْعِبُني
دانَ الفؤادُ وليتَ القلبَ ما دانَ

٤

غريقة دمعة

رنيم لؤي قاسم

سَـهِـرَ الـغَرامُ عـلىٰ بَـقايـا وَرْدَتـي
فارَقْـتُ مِنْ بعدِ الهَـوىٰ مَحبوبَتي

يـا دَارَ حُبِّـي في دِمَشْقَ تَحَدَّثـي
قصِّـي عـلىٰ أَسْـماءِـها كـالـفُـلّـةِ

مَـنْ لي إذا انطَفأتْ شُموعُ غَرامِها
لِـيُـنيرَ دَربيَ دونَ غَيهَبِ ظُلْمَتي

مَـنْ ذا إذا اشْـتَـعَلَ اللّـهيبُ بِخافِقي
يَـأتي -علىٰ عَـجَلٍ- لِـيُطفِئَ ضُرمَتي؟

شَـوقٌ قَـدِ احتَلّ الجَوارِحَ والحَشا
فـلَـعَـلّ تَـبـلُـغُـها صَـبابَـةُ مُـهْـجَتي

مـا سِـرْتُ في أرضِ الشّآمِ بِـمَـرّةٍ
إلّا وقَـدْ آنَـسْـتُـها فـي رِحـلَـتـي

أتُـرىٰ -كـمِثلي- سوفَ تَبقى دائماً
تَـرجو الوِصـالَ لَنا وتَـرجو عَوْدَتِيْ

أمْـسَتْ تُـناديني تتوْقُ إلىٰ الهَوىٰ
واسْتَخبرَتْني: مَنْ يُـعالِجُ عِـلّـتـي؟!

مُـذْ غِـبْتُ عَنْ مَحبوبَـتي وتَـرَكْتُها
أبْـدىٰ لَـها قَـلبي جُـنـونَ مَـحَبّـتي

يَـحتارُ قَـلبي.. هَل لَـهُ مِـنْ شـاهِدٍ
في الحُـبِّ؟ أم ذا الشّوقُ بَعضُ أَدِلّتِي

لَصَقَتْ عـلىٰ روحـي أوَدُّكِ دائمـاً
ولَـها لديّ -علىٰ البِعادِ- مَوَدّتِي

حُمِّلْتُ ذَنبَ فِراقِنا لكنّني
واللهِ أرجو بَعدَ ذَنبي تَوبَتي

وقَضى الإلٰه بِحُكمِه وقَضائه
بِفراقنا أبَداً فأنّىٰ حيلَتي؟!

وأنا غَدَوتُ وَحيدَةً بِفِراقِها
مَنْ ياتُرىٰ في الدّهرِ يُؤنِسُ وِحدَتي؟

لا .. ليسَ لي أمَلٌ بِوَصْلٍ فاللِّقا
ما زال يَقبَعُ في ضَريحِ الأوْبَةِ

لا تَعذِلوني إنْ هلَكْتُ وبَلِّغوا
مَحبوبَتي مِنّي السّلامَ .. تَحِيّتي

خطّوا علىٰ قَبْري -إذا حَلّ الرَّدىٰ-
أنّي قَضَيتُ غَريقَةً في الدّمعةِ

٥

اسدل الستائر

سلمى طارق عميرة

أعِرني أقلامَك

أكتبُ لكَ من حبرِ أوجاعِنَا قصيدة .

نتسامر للفجرِ عنها، نتراقصُ على وقعِ أنغامِ أحزانِنا .

وتُخبرَني بأنّني عمَّا قُربٍ سأُصبِحَ سعيدة .

وأُقسِمُ أنا لكَ بأنَّ كلّ هذا سيزول، حتى أوجاعِنا .

وأنّ أيامنَا عن الحزنِ والأسى سَتُصبح بعيدة .

وإن جفَّ قلمُكَ، خُذ من أدمُعِي حِبراً لنُكملَ كتابةَ حكاياتِنَا .

فلا يَصحّ الوقوف عندَ المنتصف؛ ولن نسقط،

وبعد مُضِيّ عتمةِ الليل وإنهاء أبياتِ الحُزنِ، سنكتُبُ أخرى جديدة .

نكتبُ للغد، وللأمل، ولنجومِ اللّيل بدل النُّواحِ تحت غيماتِه.

وتمرُّ وحشةَ الليل، وعتماتِه .

وينتهي الحزنُ بلوعاتِه، وسَكراتِه .

ويَرتَسِمُ الفرحُ في أيامنا جليّاً، بتفاصيلِهِ وقسماتِه.

ونتبادلُ أقلامَنا دوماً .

وأرسمُ لك طريقك إن ضللتَ يوماً .

تَرسمُ لِيَ سِراجاً إن أظلمت في وجهي، وتكن ليَ عوناً .

وتطولُ قصيدتُنا؛ وقصتُنا .

ويكُن الأملُ شعاراً لنا، واليقينَ والرِّضا لها لوناً .

٣

القصة القصيرة

١

ذكريات من دمشق

مريام محمود

صديقتي، إنه الشتاء من يحمل في طياته تلك المشاعر الدافئة لا الباردة، اه قد نسيت، انتي عزيزتي على الدوام، لا تقلقي، فليس هناك احد في عالمي سيتفهم الزهايمر الذي يسكنني سواكِ، نعم لنعود لموضوعنا .. الشتاء!

كان ذاك اليوم ماطرا وبشدة، تغلق المحال التجارية ابوابها الزجاج ويضع اصحاب المحال قطع من الكرتون المقوى على عتبات المحال لكي لا تتلطخ الأراضي الرخامية اللامعة بطين الوطن، ذاك الذي أمسى أطهر من قلوب بضع من قاطنيه، بينما تتصاعد الأدخنة من عربات الذرة المسلوقة فتملأ رائحتها حواري باب توما من المركز الصيني حتى اول القشلة، موطن حبيبي الأول و اظنه الأخير.

رغم برودة الجو إلا أن الفتيات والصبيان لا زالوا يملؤون الشوارع بعد انتهاء حصصهم، ففي الشهر الثاني من عامهم الدراسي دائما ما تغلق

المدارس باكراً بسبب الأجواء، يرتدون معاطفهم الصوفية الخفيفة، فلم تنذرنا السماء كما عادتها، كالفتيات تبكي بدون سابق إنذار، و من دون مقدمات!

تمتلئ الكافيهات المطلة على الشوارع بالأصدقاء والعائلات، يلتمسون الدفئ في أكواب الزهورات والشاي، بينما هناك قهوة للرجال يجلس بها الكثير من الشباب بعد إنهاء عملهم أو حتى قبل بدأه للبعض، أراجيل من معسل التفاح المفضل للشباب هنا، و الكثير من كؤوس الشاي الساخنة التي يتصاعد منها الدخان تتجد كل حين، مع محاولات للنادل بتقوية المدفئة التي تعمل على الحطب والتي يملأ عبقها القهوة المغلقة فينعم الجميع بتلك الرائحة، رائحة الشتاء الطويل، رأيت فيها شيخان عجوزان في طاولة ما يلعبون الطاولة وبجانبهم طاولة صغيرة أخرى عليها كوبان من الزهورات يرتدون معاطف الجوخ الثقيلة لعلمهم الشديد ببدء "المربعانية" و هي أول أربعين يوم من الشتاء، فالسلف هنا لا تقاويم مكتوبة لهم، و انما هم على توافق مع الجو فيخبرهم باسراره دائما، فلا يصدق الحفيد جده باقناعه لبس سترته الثقيلة قبل ذهابه للمدرسة وبأن اول المربعانية اليوم، ويتلبس الصقيع الصبي ويصاب "بالجريب" منذ اول الشتاء، ذاك الداء الذي جمع

كل انواع البرد في مدة قصيرة ورحلة مؤلمة جدا وتغيب عن المدرسة لبضعة ايام، العادة الشتوية الا لمن سمع كلام الأجداد، سيسلم من الاندومي والليمون والعسل والجريب فروت، ومن احمرار الانف وضياع الصوت، والجلوس مباشرة قرب "الصوبيا" تلك المدفئة السورية العظيمة والتي لطالما جمعت العائلة حولها اما تلهفا للدفئ لمن يأتي من الخارج واما لتسخين ارغفة الخبز لجعلها تتقمر و إما لشوي الكستاء اللذيذ أو لتنشيف الملابس التي تصبح عملية تنشيفها مستحيلة في شتاء الشام.

مشيت كعادتي إلى البوتيك الذي كنت أعمل به، محل صغير يحوي على قطع تذكارية وهدايا وشالات يدوية الصنع، لبست يومها معطفي البني اللون، يلف الفرو غطاء الرأس فأبدو وكأني متجهة للقطب السوري مع ذاك الحذاء طويل الرقبة المتماشي مع لون المعطف والذي أحبذه جداً لأنه يتماشى مع لون عيناي وشعري و لأنه يجعلني ابدو كالجميلة التي تشعر بالبرد فتحاول اخفاء اصابعها في طيات المعطف وبشدة اغرقهما للداخل، شعري الذي يظهر من تحت تلك الطاقية الصوف التي صنعتها جدتي لم يتبلل لحسن حظي ربما لم يبتل بسبب شجيرات الياسمين والجوري والتي تتلهف للمطر اكثر منا فتفوح رائحة الجوري والياسمين ممتزجة برائحة المطر

حين يصل لتراب الارض، للوهلة الاولى احسست أني أمشي في جنات عدن و لكني ادركت أنها دمشق.

أنظر بكل هدوء لوجوه العالم هنا، يبدو عليهم السلام، كل شيء جميل وهاديء، والكل يستمتع بأول مطر لهذا الشتاء، فلا أحد يركض هنا احتماءً من المطر حتى العصافير بل العكس تماماً، في أساطير آشورية قيل "من تبلل من أول مطر في الشتاء سيصبح قلبه نقياً بلا أية أحقاد" وعلى الأغلب شعب وطني يحبذون النقاء والرواء!!

بينما أكمل سيري تطل فيروز كالعادة من كافيه قريب "رجعت الشتوية" وبمجرد سماع تلك الكلمة تمر قشعريرة في كل جسدي مع تلك النسمة الباردة بينما احاول ان اخبئ رأسي بغطاء الرأس في معطفي لإشتداد المطر، ومع وصولي للبوتيك اشتم رائحة القهوة تملئ المكان فأغمض عيناي لأستنشقها إلى أعماق أعماقي تلك الشهية الصباحية فلا اكترث فعلي القيام بعديد من الاعمال قبل ان اصنع القهوة فاحاول ان اسأل روحي الصبر>

أبدأ بوضع الهدايا والتحف بشكل مختلف لأغير ديكور المكان قليلا، فلا أحبذ الروتين ويوميا ما يريد الزبائن رؤية اشياء مخفية في ركن بعيد عن

اعينهم، أنفض الغبار، امسح الزجاج الخارجي، امسح الأرضية، بينما كنت بالفعل شغلت بلاي ليست لفيروز، اغاني الشتاء فقط، فهكذا أرحب بالشتاء، أنهي ترتيب كل شيء وكما أصحاب المحلات الفخمة منها قبل المتواضعة أريد أن أضع قطعاً من الكرتون كي لا يضيع جهدي هباءً، و لأن الأمان هنا المحرك الأساسي لحي القشلة، أخرج من البوتيك ولا أقفل الباب بل فقط أسحبه ببطء وكأن هناك أحد بالداخل بينما المحل فارغ، لم أعلم ان هناك من يراقبني أبداً و لم أضع في حسباني هذا الشيء.

أسأل جاري في الشارع المقابل قطعتا كرتون وبالفعل يعطيني إياهم وبسرعة أعود للبوتيك و أصدم من المشهد بينما ذاك الشحرور الذي يراقبني على الدوام واقفا على سلك الكهرباء المعلق بين جدارين لبيتين شاميين عتيقين واقفان هنا منذ بدء الزمان ينظر لي و كأنه يريد ان يبريء نفسه انه ليس من فعلها، أنظر حولي بكل استغراب قبل أن أدخل للمحل، أحاول رصد أي تحرك غريب في الحارة، كل المحال لا زالت مغلقة انها التاسعة صباحاً وليس هناك صاحب محل في القشلة يحبذ النهوض باكراً في اوائل الشتاء، باب توما مليء بمحال تمتزج بين العصرية والعتيقة وكلاهما يعمل بها شباب في مقتبل العمر، أما محلات القشلة وسفل التلة والقيمرية لا

يعمل بها إلا أصحابها أو أبنائهم او اصدقاء أو أشخاص موثوق بهم، لذلك كنت واثقة انه لا يوجد أحد غيري اليوم في هذه الساعة و لذلك لم أغلق الباب.

حسنا .. اطلت عليكِ يا لي من ثرثارة، اعلم انكِ تحبين حين اتحدث عن وطني، انه تلك الجنة القابعة داخلي ، فكلما احسست بالغربة و اجتاحني الحنين اغرق روحي في قلبي فأجدني فيه، ولأنكِ لن تملي مني سأكمل، من المؤكد انك تريدين معرفة ما وجدت في داخل البوتيك او ما الذي نقص أو سرق أو ماذا حصل.

لا تقلقِ يا قطعة من روحي، قد سرق قلبي فقط واستبدل لحظتها بفنجان من قهوة وقطعة من كروسان القيمرية الساخن الذي تفوح منه رائحة الجبن الدمشقي السائح، و جورية دمشقية وحيدة قطفت للتو وذرات المطر لازالت تتقطر من اوراقها

نعم!! .. صدقيني، قد وجدت إفطاراً ولا أشهى في أول شتاء لي اعمل به في مدينة السحر والحب"دمشق القديمة" ووجدت قطعة من روح دمشق، خمرية اللون ورائحتها كالجنة تماماً.

دخلت بسرعة بينما كان باب المحل صعب الفتح لأنه من زجاج ثقيل، نسيت نفسي مع دهشتي و انا التي لطخت الارضية بتراب القيمرية هذه المرة

امد يدي لألتقط الجورية وأمسح بها خدي بكل رفق واستنشق عبيرها الذي ملأ المكان وكأن عطور الكون إجتمعت داخل وريقاتها، التمس فنجان القهوة الساخنة السادة، فنجان أبيض كما صحنه و بجانبه قطعة كروسان بالجبن شهية جداً وتغريني بأكلها فوراً على عكس عادتي التي لا تحبذين يا صديقتي و هي انني لا أفطر!

جلست على الكرسي بينما مستغرقة فيروز بغناء "خلص الزرع الشتى جاي و لفح الدنيا تشرين نده الغيم الشتى جاي على ريش الحساسين"

بدأت بأول رشفة لفنجان القهوة، بعد ان ادركت أن رائحة القهوة التي أستنشقها كانت مصنوعة لي بكل حب، مرار القهوة حلو بشكل لا يصدق، تسري قشعريرة القهوة تلك في كل جسدي فاغمض عيناي بكل هناء.

انظر من خلال الزجاج فألمح طيفا اختفى مذ لاحظته فورا، لم اسطع اللاحق به لأني استغرقت دقيقة لوضع فنجان القهوة بكل رفق على الطاولة الزجاجية، لم افتح الباب لثقله، واكتفيت بالنظر من خلف الزجاج، وضعت يداي حولي مرتبكة بل سعيدة، لا لا يا ربي كنت قلقة من هذا الذي يتلصص بشكل جميل ومثير للفضول ويهديني فنجان قهوة، ما أدراه أني أعشقها مصنوعة بلا ذرة سكر.

أصمت حين تصل فيروز لمقطع لطالما أحببته و تمنيت حصوله في عالمي "طليت ما لقيت غير الورد عند الباب .. بعدك عل بالي يا زهرة تشرين .. يا دهبي الغالي"

كما ترين يا صديقتي فيروز تصف لكِ أفضل مني فأنا لا امتلك أحقية الحروف مثلها و لا تخضع لي بل انا التي أحاول كسب رضاها كي ترسم لك أحداث يومي

أتمنى ان تنعمي في تخيل هذه الاجواء، تلك كانت جنتي التي حرمت منها.

٢

الجاثية

أحمد هارون

- في أيِّ ملحمةٍ حربيةٍ سيدتي فقدتِ جمال إحدى عينيك؟

* في معركتي مع القلب!

...

لم يكن أحد من العائلة الملكية يدري حين أقبل هذا اليوم أنه سيكون غير الذي كان قبله من السنوات، ولا أنَّ المملكة بأسرها ستصير غير التي كانت قبله من الممالك.

كان الصبح من حول الناس ساكنًا، حيث بزغ نور الفجر واتضحت معالم السماء بعد أن توارى الظلام نسبيًا، كانت العصافير تغرد على صيف الشجر. كان صوتها واضحًا وكأن المكان حولها مهجورٌ، وكأن الناس لم يُخلَقوا بعد!

كانت صبيحة يوم خروج يوسف من السجن وتنصيبه وزيرًا للمَلِك.. أتعينَ تلك الحقبة؟

- بالطبع، أتذكرها جيدًا.. وأذكر أنه كان كريمًا عفيفًا ونزيهًا. وجميلًا يا "ألارا".. لقد قسى الناس في حكمهم على امرأة العزيز، وظلموا النساء اللواتي افتتن بحُسنه وقُمنَّ بتقطيعِ أيديهن!

لم أكن قبل ذلك اليوم شاهدت يوزرسيف أو أعرف عنه شيئًا، فقط سمعت عنه كأيٍّ من سمع وعرف بواقعته الشهيرة مع زليخة.

كنت ابنة السادسة عشر حين التقينا أول مرة وجهًا لوجه بعد فترة قصيرة من وقت خروجه من السجن في حضرة مقام أبي "آي" عند استراحة قصر الملك، بحكم أنه كان وزيرًا له وأبي قائدًا للجيش، كانا يتناقشان في بعض الإصلاحات الدينية والاجتماعية. كنت أنصت إليهما من وراء حجاب مأخوذةً بالحديث، كان يتكلم، فأسمع دقات قلبي عالية، فأرهف السمع خشية أن تفوتني كلمة واحدة من الكلام؛ كان صوته أعذب من ماءِ النيل. "إن الخير والشر واضحان وضوحًا لا ريب فيه حين يأتيان على لسان نبيّ. وكنت أحسبهما لا يختلطان، ولكني لم أعد أتبينهما على ما كنت أعهد من وضوح. إني حين أتيت إلى هنا وجدت معبودات عدّة وآلهةً للطبِ والموت، ووجدت الملوك غافلين عن عبادة الله لبحثهم الدائم عن التغيير. والمشكلة أن بعضهم كان يبحث عن التغيير أكثر من بحثه عن الحق، فاعتقدوا أن كل

قديم يحتاج إلى تجديد، وعَماهم سطوع الأفكار عن رؤية الأدلّة". ثم سكت حين أقبلت عليهما وقاطعته بالدخول، ثم استأنف الحديث حين قدّمني أبي إليه:

- ابنتي الجميلة، نفرتيتي."مرحبًا بصاحبة المقام وملكة القصر المستقبلية".

وهزَّ رأسه مُرحِّبًا من غير أن ينحني أو يسجد. وبدا أنه علم بأمر خِطبتي على أمنحوتب من أبي أثناء حديثهما، وبدا وكأنه بصيرًا بما ستؤول إليه المقامات.

لم أخفِ عنه دهشتي وبادلته التحية، ولم يظل هو بيننا كثيرًا حتى قام عنّا ليباشر مهام يومه وانصرف. لن أكذب وأقول إنني استطعت التماسك لوقتٍ طويل، فما أن ارتجل يوسف ووطأت قدماه شرفة الاستراحة، حتى وجدتني من بعده أراقب سَيرَه وأقتفي سيرته. لقد أغرمت به غرامًا جليًّا! ورأيت بعد ذلك أني صائرة حتمًا إلى حالٍ من الاضطراب قد يدفعني إلى الجنون إذا بقيت على ذلك الوضع. ولأنني لا أطيق الانتظار في الغالب ولا أقوى على ألفته، أردت أن أعرف مصيري من كل هذا الهيام وتلك اللوعة، فاعتزمت بعد بضعة أسابيع مصارحته.

كان يوسف قد خرج ذلك اليوم إلى معبدٍ يألف الذهاب إليه كل صباح لتأدية الصلوات ومناجاة إلهه، وكنت قد كلّفت أحد الحراس بمراقبته، فلما أتاني بخبره ذهبت إليه مباشرةً. ولم أكن أعلم أن أمنحوتب يراقبني أيضًا بعد أن انتابته الشكوك حول أمري ومعاملتي معه مؤخرًا! رأيت المشهد أولًا من بعيد، فإذ به يصلي من غيرِ أحدٍ حوله. يجثو وحيدًا تمامًا في سكونٍ مفرط.

فلما قام من صلواته واقفًا، اقتربت منه وجثوت أنا على ركبتيَّ ناظرةً إليه، وقلت له:

- يا يوسف، لقد أجهدتني في التفكير. إن النساء عندنا يجب ألّا تفكر، ولا معبود لهن سوى أزواجهن، ولكني أرفض هذا التقليد الذي يريح النفس والفكر ويجعل من الإنسان دوَّارًا حول نفسه كالحيوان الحبيس، فيكون له العذر عند نفسه إذا أصبح بلا مشاعر ولا قلب. وإني أحبك.

وهممتُ أن أُقبّله، وأحسست أني أودُّ لو استأثرت به لنفسي. ثم هالني هذا الشعور وانسحبت حُمرة وجهي خوفًا أن تساورني الرغبة فيه فألقى مصير زليخة، فتراجعت عن كل هذا ولم أحرك من موضعي ساكنًا.

فقال كذلك:

"قال ربك يكره أن تشيع الفاحشة بين عباده كما يكره الناس أن يتنشر البلاء بينهم، وإني أخاف الله رب العالمين"

عند ذلك هَمَّ أمنحوتب فجأةً من خلفه أن يطعنه بالخنجر، لو أنه كان أقرب إليه وأصابه لقتله لساعته. ولكن أبي الذي كان برفقته منعه من ذلك، ونظر كلاهما إلى يوزرسيف وكأنه شيطان وشيَّعاه وهو يبتعد عنهما بنظراتٍ كلها بغض واحتقار.

وكنت لا أزال على ركبتيَّ جاثية، فلما أفاق أمنحوتب من هول صدمته رمقني بغضب، والنصل كان ما زال بين يديه. وحين صار بيني وبينه مقدار موضع أقدامنا، أمسك برأسي ورفعها إليه وهو قابض على شعري، مثل نحت العبيد الذي رسمه السابقون على جدران المعابد. ألقى بنصلهِ على الأرض، وصفعني على جبهة عيني اليُمنى بوجه خاتمه وظهر يديه من غير أن يتلفظ بكلمة واحدة، فضاع منها النور للحظته كما يضيع البرق من السماء.

ولما مات يوسف نادى أمنحوتب بالإله الجديد آتون نكايةً فيه، ولم ينسَ لي بعد ذلك تلك الواقعة رغم زواجي منه، ورغم أني لم أخطئ. فأمر بمحو اسمي من السجلات ولم أندم، كما أعلم أنه سيزيل ويشوّه صوري بعدما أموت ولا أبالي.

يا ألارا، لقد آمنت بإله يوسف حبًا فيه رغم ما كان، وأخفيت عن الرعية والراعي طقوس عبادته خوفًا عليه، وزلت بعدها أذهب كل صباح إلى نفس المعبد لإقامة الصلوات التي علمنياها مَن آمن برب يوسف من الناس رغم مماته.

=وماذا عن إيمانك اليوم سيدتي؟

- إني عاجزةٌ عن الكفر بحبه.

٣

صباحية مباركة... ربما!

شيماء سامي الريس

صباح يوم عمل... عادي

كل صباح يكرر نفسه، رائحة المهملات في يدي اليمنى وعطر زوجتي على خدي الأيسر، بالصيف حبات العرق تصاحبني في طريقي للعمل، في الشتاء زئير البرد يدفعني للاحتماء بمبنى البنك الذي أعمل فيه منذ سبعة أعوام، اليوم نسخة مكررة عن الأمس، كنت في طريقي للبنك وكل ما كان يشغل بالي طعام الغداء، لم تخبرني زوجتي ماذا ستطهو اليوم!

خفت أن أسألها فتغضب فآثرت السلامة بالصمت، ربما تكون بدأت في وجبات آخر الشهر، اليوم العشرون منه، عدس أو فول، كان هذا كل ما يجول في خاطري والشمس تحجب رؤيتي بانعكاسها على نظارتي الطبية فكأني أعمى لكنى أري نور لا ظلام، نور أزاح عن وجهي عبوس الصباح استمتعت بنشوة نورها يغمرني حتى شعرت كأني شفاف يغمرني النور وأضيء بنفسي، لحظات من المتعة حتى جاءني خاطر أفض مجلس أفكاري

وصاح بي "يا تُرى هل تذكر زميلي أن يبلغ المسؤول عن قرب انتهاء القهوة؟"

لو نفذت فجأة وطلبوها مني سيجازيني حتما، لن نستطيع أن نكمل معيشتنا حينها لآخر الشهر، ولا أستطيع أن أزيد ديوني من قريب أو زميل آخر! مجرد الخاطر جعل دقات قلبي أسرع من السيارات الفارهة التي تمر بجانبي، وتباطأت خطواتي كمحكوم يساق للموت المحتم لكن دقات الساعة كانت تقودني بسرعة نحو مشنقتي رُغماً عني، وفجأة تبعثرت كل مخاوفي على الأرض مع تصادمي بقوة بذراع شاب أسمر البشرة في الثلاثينات من عمره يشبهني كأنه مني، من عمري أو أصغر مني بسنتين ربما، عيناه العسلية في الشمس وتناثر شعره الذهبي من منابت رأسه متفرقا يكشف صلع يقترب، وعروق وجهه النافرة تحت قطرات العرق المتبلورة على جلد جبينه الجاف، حتى رائحة عرقه التحمت في أنفي برائحتي فلم أفرق بينه وبين نفسي، لولا زي العمل الكاكي الباهت الذي أرتديه، وتيشيرت أحمر يحمل "لوجو" محل زهور زاهي جديد يرتديه، لكان نسخة مني!

لكنى أفقت على صرخة مكتومة مهتزة خرجت منه وهو يكاد يبكي "حرام عليك". حينها أفقت لمصيبتي أو مصيبته، اصطدامي الأعمى به بعثر باقة زهور كان يحملها تبدو غالية الثمن في بركة وحل بجانبنا.

ماسورة مجاري دائما في نفس المكان تنفجر، والبركة نفسها في كل مرة تتكون، وكل يوم أراها وأصبحت أتفاداها حتى وأنا لا أنظر لكن تلك المرة كان يطفو عليها عشرات الزهور البيضاء فحولت رائحتها في أنفي لعطر غريب، مزيج بين العفن وعطر الزهور! وقفت كأني أشاهد مآتمي في عويله، كالجثة بين يدي مغسلها تقلبني في موضعي تقلبات وجهه، فلا مني أرد عليه، ولا مني أتابع سيري...

تجمع رجل وامرأة من الطريق حولنا ووقفوا يشاهدوا الرجلين المتشابهين في العمر والشكل لكن أحدهما واقف في بدلته الصيفية المهترئة وصندله الجلدي الباهت محنط كتمثال شمع أمام الآخر الراقد على الأسفلت بجوار بركة الزهور كأنها حبيبته المقتولة يبكيها: "ماذا أفعل الآن؟ ما هذا الصباح، أول مرة أتوه عن عنوان في حياتي، وأول يوم لي في العمل أخيرا، ثمن تلك الباقة براتب عشرة أيام ربما أو أكثر، حرام عليك"

كان يردد نفس الجملة بأشكال مختلفة، ومددت يدي أجمع الزهور من قلب بركة الخراء وأنثرها على الطريق الجاف، وهو يتابعني بعيون لامعة من الدمع وتوحي بجنون على وشك أن يتملك منه، كنت أحاول أن أجففها من رائحتها وأنثر مائها بجانبي فأصبت الرجل والمرأة ببعض الرذاذ.

ابتعدت المرأة خطوات للخلف وقالت باشمئزاز وصوت غليظ كأنها فحيح أفعى "يظهر أنه مجنون" وسمعت دقات كعبها على الأسفلت من خلفي تمضي وأنا أجمع آخر زهرة وأتحامل على ركبتي الضعيفتان من سهرة الأمس مع زوجتي، ووقفت ألملم باقة الزهر الملوثة بالخراء..

كان فتى التوصيل لازال قابع في مكانه، واضع رأسه بين يديه صامت إلا ما اهتزازات خفيفة كأنه يمارس سحر ما أو يناجي الله لينقذه، وأنا قلبي يتابعه في ترنيمته أطالب نفس القوى أن تنقذني من مأزقي.. ربت بخفة على ظهره بيدي المبتلة بالعرق والماء الآسن، فرفع عينه نحوي، كانت جافة من الدمع لكن لونها تحول لأحمر كالدم، ثبت عيناه نحوي في شرود وأنا أقرب باقة الزهور من أنفي وأقول له:

لا تقلق لا زالت رائحتها تبدو كرائحة زوجتي في الصباح" ..

ومضيت كروح تحررت من جسدها لم أنظر خلفي، لم أفعل شيء، وتركت الشمس تنعكس على نظارتي وتعميني وأنا في طريقي على بعد خطوات من مقر البنك كأن لا علاقة لي بكل ما حدث، وكل ما كان يشغل ما قولته له، لأني كنت صادق، رائحة الزهور بعد اختلاطها بعفن الطرقات أضحت تذكرني برائحة زوجتي في الفراش!

****

صباح يوم عمل... جديد

سبعة أعوام أتنقل من مكان لآخر، لو كنت فقط أتممت الدبلوم، ربما لكنت أعمل في أي مكان كبير ومحترم الآن ولو حتى عامل بوفيه أو نظافة!، ليتني تعلمت حتى صنعة كنت فلت من تقريع أبي لي يومياً!

ليس مهم كل هذا الآن، أزحت عن رأسي كل الأفكار المظلمة والجمل القميئة التي اسمعها في البيت أو على المقهى، اليوم يوم جديد بالنسبة لي، لا علاقة له بالأمس، المكان راقي جداً ويبدو أن له مكانة كبيرة وعملائه كلهم من الطبقة المرتاحة.

ربما لو أثبت جدارتي وسرعة بديهتي لصاحب العمل يوافق يوما ما على تشغيلي بقلب المحل نفسه وليس مجرد توصيل طلبات، وربما حينها يثبتني في العمل ويستقر دخل ثابت لي وأستطيع أن أتزوج، أي امرأة ستكون أفضل من مداعبتي لنفسي أمام أفلام إباحية رديئة وما تنتهي حتى أشعر بتأنيب ضمير وغضب واشمئزاز من نفسي رغم راحتي.

أول باقة زهور مطلوب مني توصيلها، أشعر أنى أبدو وسيما في ثياب العمل الجديدة، أحب اللون الأحمر طول عمري رغم بشرتي السمراء، لكن شعري الذهبي لطالما أعطاني طلة الشاب الوسيم وتماشى مع اللون الزاهي، صحيح أني أشعر بالتوتر الشديد، ودقات قلبي أسمعها في أذني مطلوب مني أن تصل في تمام الساعة التاسعة والنصف صباحا لمكتب الشهد للمقاولات، أسلمها للسيدة "غادة الرفاعي" شخصيا، الزهور البيضاء الثمينة تدل أنها مؤكد علاقة غرامية، أنتظر لأري تلك الغادة وأرى وجهها وجسدها وابتسامتها لما ترى باقة الزهور والبطاقة المرفقة بها.

الشارع نفسه لا اعرفه لكنهم قالوا لي أن بآخره بنك معروف، لم أستطع نطق اسمه صحيح فأعطوني ورقة باسمه، موجود بمنطقة راقية أعرفها رغم أني لم أذهب لها يوما، لكنى بارع في التوصيل طول عمري

وأعرف جيدا الطرقات، سأصل بسهولة أكيد. الشمس ساطعة وقوية استمتع بنورها حولي واشعر به يخترقني، أشعر كأني أصبحت بنفسي قمر يعكس نورها على الطرقات، طاقة من الأمل تتملكني إتجاه هذا العمل، صليت ركعتين بنية الرزق صباحاً وشعرت بيد خفيف تمس قلبي وتربت على ظهري بخفة، كأن الله معي اليوم.

وصلت للمنطقة أخيراً وسألت عن الشارع بضع دقائق وأصل، باقي عشرة دقائق على موعد التسليم، سأصل باكراً وسأرجع ربما لمحل الزهور قبل موعد التسليم نفسه، سأثبت كفاءتي له من أول يوم. دخلت شارع عبد العزيز المراسي كما قالوا لي، اللعنة شارع طويل جدا يمتد أمامي ولا أدري رقم البناية تحديداً، اسم المكتب واسم الشارع فحسب!

الغبي صاحب الشهادة العليا الذي يجلس على الخزنة يأخذ العنوان ناقص وأنا أضيع وقتي في سؤال البوابين والمارة! هذا يشيح بيده، وهذا يهز رأسه، وهذا يفتي ويزيد متاهتي تيهاً، الوقت يمر سريعاً يقطعني كالسيف، كنت أسير بخطوات تتسارع مع عقرب الثواني لأجد غايتي.

كل بضعة ثواني أخطف نظرة نحو ساعتي فأجدها تقترب خطوة من نصف الساعة بعد التاسعة، يا ألهي أين تلك الشركة الملعونة، بدأت تتبدد شمسي وتعتصر الغيوم رأسي وتحولت قطرات العرق على رأسي للسعات حارقه في مقلتي أخفت الطريق أمامي وأظلمته، ثم فقدت اتزاني ووقعت على الأرض كأني اصطدمت بحائط صخري وُجد فجأة من العدم!

مسحت عيني بكف يدي وفتحتها فوجدت باقة الزهور البيضاء منثورة في بركة من الوحل والماء الآسن! طريق واسع ونظيف كله، وشارع راقي، ثم تلك البركة في هذا الصيف الحارق!، وهذا الحيوان الواقف أمامي يترك الشارع بوسعه ويصطدم بي أنا! الزهور كلها تعوم على سطح ماء يبدو أنه خارج من بالوعة مجاري، يا الله! كنت أصرخ كالمجنون بصوت مكتوم من الغيظ والخوف وكسرة الخاطر وخيبة الأمل:

"حرام عليك.. ماذا أفعل الآن؟ ما هذا الصباح، أول مرة أتوه عن عنوان في حياتي، وأول يوم لي في العمل أخيرا، ثمن تلك الباقة براتب عشرة أيام ربما أو أكثر، حرام عليك"

جلست على الأرض بجوارها القرفصاء وأنا أشعر كأني فقدت للتو للمرة الثانية أمي، تذكرت ليلة الحادثة لما ضربتها السيارة وتبعثرت من يدها فاكهة البرتقال على الطريق، وظللت أبكي كالمجنون وأضرب رأسي بيدي لا أشعر بشيء من حولي، كنت أري نفسي ابن الرابعة من العمر نفسه فقدت أمي للتو ودمائها تتلوث بوحل الأرض وحبات البرتقال تتبعثر من حولي ورجل مجنون في الطريق يمد يده ويلملم حبات البرتقال من الماء الآسن والدماء من حولنا ويمسحها بمنديل ويضعها في شنطة شفافة في يده.

فقدت الزمن والمكان للحظات بدت دهراً، وأخذتني الذكرى للبؤرة المظلمة في نفسي وما خرجت منها إلا على صوت التمثال الحجري الذي اصطدمت به يربت بخفه على ظهري، نظرت نحوه فوجدته كأنه نسخة رديئة مني، يبدو عليه الشقاء أكثر مني رغم أنه من مثل عمري، للحظات ظللت شارد في صورتي في عيناه وأنا أشعر نفسي ذاك الطفل في الرابعة، رأيته يمد نحوي يده بباقة الزهور بعد أن لملمها من قلب الماء وبياض زهورها الناصع أضحي صفار ذابل!

قربها من أنفه ومد يده يعطيها لي حملتها منه وعيوني شاردة بمكان وزمان آخر، أتذكر كيس البرتقال نفسه الذي حملته ليلتها وأمي تحملها سيارة الإسعاف لتلفظ نفسها الأخير في المشفى.

لثواني غبت عن كل شيء حولي، كأن ما يحدث ليس مني في شيء، كل آمالي اختلطت بالوحل من حولي، ونور الشمس تحول فجأة لعتمة قاتمة، نظرت حولي أبحث عن مخرج من ظلمتي فلم أجد إلا خيبات آمالي محطمة على الطريق من حولي.

لولا يد حانية مسدت رأسي فرفعت عيني لأجدها امرأة في الستين ربما من عمرها، تمد يدها نحوي بزجاجة ماء باردة، وتعطيني ثمن باقة الزهور وتحملها من يدي بابتسامة خفيفة بدون أي كلمة، وسحبت البطاقة بأطراف أصابعها من باقة الزهور الملوثة ورمت الزهور بجانب الطريق، قرأت البطاقة واتسعت ابتسامتها فجأة فكشفت عن أسنان صفراء صغيرة مرصوصة بإتقان ثم تحولت ابتسامتها لضحك وخالطت دمعه من عينيها احمرار وجنتيها تحت الشمس، ثم قالت لي وهي تعيد تمسيد رأسي:

لا تقلق، لقد وصلت أمانتك، أنا غادة الرفاعي، وتلك مكافأتك لهذا الخبر السعيد، أبني الوحيد عائد اليوم من السفر وهذه زوجته تبشرني بالخبر، أرادها مفاجأة لكنها لم تستطع الصبر لتخبرني، خذ هذه "حلاوتك".

مدت يدها في حقيبتها وأخرجت ورقة بفئة المائة جنيه، سارت مبتعدة مسافة مترين بخطوات سريعة ونشيطة كأنها ابنة العشرين واختفت داخل مبنى، نظرت لأعلى من جلستي بجانب الرصيف فرأيت لافتة على المبنى الذي دخلته للتو "مكتب الشهد للعقارات"،

بدأ الدم يعود للحركة في شراييني، لكني كنت أفكر في شيء واحد بعيد عن كل هذا، في غرابة ما قاله لي هذا الشاب الغريب الذي يشبهني إلا من صندله الجلدي وبدلته الصيفية المهترئة وهو يسير مبتعدا هل قال لي حقاً أن رائحة الزهور الملوثة بالخراء تشبه رائحة زوجته!

****

صباح يومي أنا!

أقف في شرفتى لأحتسي رشفات ببطء شديد من قهوتى الساخنة، نسييت أن أضع بها سكر لكنى أستمتعت بمرارتها رغم بي لها سكر زيادة في العادي، ربما لان كل شيء جديد ممتع في الغالب. يبدو صباح هاديء لولا تلك الحادثة الصغيرة التي حدثت.

أصائص الزرع بجانبي يبدو طينهها جاف وزهورها بدأت تذبل ، حراراة شهر يولييو تقتلها كما تقتلنى، حملت بخاخ المياه وأخذت أرش المياه علييهم لكنيي شعرت فجأة بحاجتي للمزيد! لا أعرف من أين آتتني الفكرة، لم أفكر جديا، أخذذت خرطوم المياه الذي استخدمه في غسيل سسيارتي ووصلته بصانبور المياه في الحمام وأخذت أطلق المياه مندفعة منه من بين أصاببعي في الشرفة كلهاز

الجدران والأرض والزرع وسورها حتى سقفها جعلتها تمطر مياه كأنها السماء، تبللت بالكامل، وحولت ببلوززتي البيضضاء التي أرتترديها للللون العاجيي لما صبغها جلديي من تحتها وكان جسدي يبدو مثير وحلمتي ثدي مثثارتان أسفهلها وباررزتان منها وهي ملتصقة في، شعرت

بنشوة وأنتعاش وأنا أنقط المياه من أطراف شعري المصبوغ حديثاً باللون الأحمرر فتلامس قطرات المياه شفتاي و تدغدغ رقبتي في طريقها لأسفل.

كأني أنا الإله وشرفتي السماء وقطرات المياة نفحات سعادة أطلقها فتخرج تلون الهواء بعطرها الوردي من حولي، لمسسني شعور بالحرريةة التامة وأنا أسير حافية الأقدام غير عابئة بتلويث الأرض بعلامات على السجاد، أول يوم لي في شقتي الجديدة لوحدي، أول يوم عمل ل"علي" بعد زواجنا.، لازلت لا أصدق أننا تزوجنا!

وقفت في البلكونة أشاهد بركة صغيرة تكونت أسفل البناية من حفلة المطر التي خلقتها منذ قليل، أستمتعت بنسمة هواء باردة شعرتها تتخلل شعري المبلول وأتذكر قبلاتنا المسروقة في مدخلل العمارة نفسها قبل سبعة أعوام ونحن طلاب في الجامعة، قبل ان يموت والده ويرث علي الشقة ونتزوج فيها.

سبعة أعوام أششتااق لجسدك ليندمج معي ونصير وواحد، اليوم أنت ملكي وأنا ملك يدك، اليوم أقبلك ونتبادل أنفاسناا في أي وقت يحلو لنا، شيء من الغضاضة كاد يطفيء نشوتي لما تذكرت أول ليلة لنا معاً، كانت

سيئة، حسناً كاانت سيئة جدا.نثرت ذكراها بعيداً عن رأسي وأنا أعبث بباقي المياه بقدمي وأنثرها عبر فتحة صغيرة عند قدمي إلى الشارع، ليلة الأمس كانت رائعة جدا، إندمجنا كلحن واحد أتقنه العازف وتلونا ذكر الحب تلاوة مجودة كقاريء بارع وخلقنا زمن بقلب الزمن حتى نسينا كل شيء وأي شيء عن كل شيء.تلك هي المتعة التي تخيلتها منذ سبع سنوات في مدخل البناية لما قبلتني أول مرة تمنيت لو ألا ينتهي ويخرج ويبعد عني أبداً.

بدأت في حمل أصائص الزرع الواحدة بعد الأخرى لمكانها على حائط الشرفة، للما سقط إحداهما من يدي وصنع جلبة رهيبة بسقوطه، أخفيت رأسي كطفلة مشاكسة تخشى أن يراها أحد ويعرف أنى من تسببت بتلك الضوضاء الرهيبةة في التاسعة صباحا! رفعت رأسي فوجدت الشارع خالي كما كان وكان الأصييص قد تشرذم لآلافف القطع الصغيررة وغرقت طينته في المياه أسفل البناية، يبدو أني أفسدت نظافة الشارع تماماً ببجنوني الصباحي!

تنبهت من فوري لمصيبتى وسوءة فعلتي، وضعت كفا يدي على عيني أستر عني مشهد ما فعلت، هذا الأصيص الذي ضيعته في تراب الشارع

بالأسفل يحمل هدية "علي"ط أشتراه لي منذ يومين فقط، قال إن به بذور تشبهني لما تنبت سأعرف ما هي!

يا الله دوناً عن كل الزرع في شرفتنا بذور علي الفواحة اقتلها في مهدها! تطلعت للشارع ولبقايا جننوني بالأسفل بحزن والدمع غيمة خفيفة تخفف حدة الشمس عن وجهي، كان خالي إلا من سيارة فارهة تمر من حين للآخر مسرعة وتبعثر بركة الجنون وببذور الزهور الفواحة وطينتها في الشارع أكثر.

كان هناك شاب يخرج منن بناية وهو يشير بيده بتحية عسكرية ركيكة لخص ما لا أراه، تيشيرت أحمر زاهي في الشمس لفت إنتباهي، وباقة زهور بيضاء ضخمة وجميلة في يده، كان يبدو تائها في خطواته تحرك عائدا من نفس طريقه لخارج الشارع.

في اللحظة نفسها ظهر من الجهة المقابلة رجل يشبهه كثيراً من اعلى!، رأس يحمل شعر ذهبي مموج رغم إسمرار البشرة، كأنى أشاهد عرضاً مسرحياً ما خرج البطل من اليمين ودخل الدوبلير من فوره من شمال المسرح بملابس مختلفة!

شدني أمراً ما لحالهما، ربما هو الفضول الذي يلاحقني دومه، أو هو فقط الفراغ، أو ربما مشهد الرأس الذهبية والوجه الأسمر المتدلي لأسفل على صدر بملابس رثة بألوان باهتة ونظارة طبية تسقط على رأس أنفه ويعدلها لمكانها ويرفع وجهه للسماء ثواني معدودة ويعيدها متدلية كأنها في وضعها الطبيعي لأسفل!

كان لا زال عند أول اللشارع متمهل الخطى لما ظهر مرة أخرى توأمه ذو الرداء الزاهي مسرع الخطى من شارع جانبي بمنتصف الطريق. كانوا وجهاً لوجه للحظات ثم كأن كلاهما أعمى، تصادما أمامي مباشرة أسفل البناية.

نُثرت زهور الشاب البيضاء في بركة جنوني وسقط بجانبها منفعلاًص، ووقف الآخر في رداءه الباهت صامتاً ورأسه في وضعه الطبيعي يتدلى لأسفل في إتجاه الزهور البيضاء التي أختللطت بماء المطر الذي خلقته بالصباح وبذور "علي" التي آثرت الحرية على الممكوث في شرفتيي، كان المشهد عبثي وجميل من زاوية رؤيتى.

رغم أن يبدو أن كلا الرجلين غاضضبان أو حزينان، كان هناك حديثث ما دائر لم أسمع منه شيئاً من شرفتي في الرابع عشر. بدا الوضع ممل فجأة ووتنبهت لصوت هاتفي يرن، دخلت للصالة ووجدت اسم "ماما غادة" على شاشة اصؤ المُتصل ، والدة "علي" شركتها الصغيرة على بُعد بنايتين من هنا، سأهاتفها وربما أعرج عليها قليلاً.

تنهدت في ملل أتسائل ماذا سأفعل بباقي يومي! حتى تبسمت للفكرة جالت فى خاطري، بذور زهور "علي" العطرية وطينها ومائها أصصبحوا جزء من الشارع والمارة والناس، تلك البذور التي قال أنها تشبهني أصبحت جزء من الحيي كله!

تكرر الإتصال وأنا كل ما يشغل بالي تلك الفكرة وغرابة هذا الصباح كله وجنونه، رائحة الطريق والشارع والحي كله أصبحت كرائحة "علي".

٤

(الأمل)

محمد يسري

لست ادري منذ متي تحديدا لكني ولدت هكذا ، انا و كل من عرفته او حتي سمعت عنه في هذا العالم . قَصَّ لنا جدودنا خرافات عَمّا كان يسمي بالمشاعر، كنا نفتح افواهنا ونحن نستمع غير مصدقين، مِنّا من صدق ومِنّا من لم يكن يعي حتي ما معني أن يصدق، لكني ومنذ صغري كنت اعرف وكنت اصدق، جدي لم يكف للحظه عن الحديث لي عنها.. اقصد تلك ما كانت تسمي بالمشاعر، كان ذلك قبل اليوم الأخير.. يوم لم يتركوا في هذا العالم سوانا نحن من قاموا بتلك التجارب علينا حين كنا صغاراً، قالوا لاجدادنا انها نجحت، وانه اخيراً وبعد أن طال الزمان سيخلقون عالمًا يخلو مما كان يسمي بالآلام.. وقد كان.. وبعد أن خضع جميع المواليد للرقابه و بنظام صارم خضعنا جميعاً لتلك التجربة.

كل من وُلِدَ في هذا الوقت وكل وقت تلاه وحتي لحظتنا هذه، كل من بدا عليه أنه يقاوم قتلوه دون رحمة.

هكذا أخبرني جدي دون أن افهم ماذا يعني بأن يقاوم او حتي أن يشرح لي ماذا تعني الرحمه، لكنه اخبرني فيما بعد. كان الأمر صعباً لكنه كان يحاول، كان يخبرني أن الصعب هو ألّا تستطيع عمل الشئ إلا بعد الكثير من المحاولة.

وعلى عكس الكثير من الأجداد.. وبرغم التحذيرات الصارمة.. اخبرني جدي .. اخبرني الكثير عن زمنه، ذلك الوقت حينما كان مسموحاً لك أن تشعر.. بل واخبرني عما يعني أن تشعر، وبالرغم من أننا كنا كبصير يشرح الألوان لأعمي إلا أني كنت انصت احياناً لأنه كان يطلب هذا واحياناً لأن هذا كان يسعده كما قال ..وكثيرا لأني لم املك سواه في هذه الحياة.

حينما اخبرني عن والداي وحينما اخبرني عن معني أن يكون لي والدان ظننت كما لو شئ تحرك بداخلي.. فاخبرته.. إتسعت عيناه و دمعت و اخذ يقفز ذهاباً و ايابا واخبرني بما لن انساه أبداً، أخبرني أني أنا ما يسمي بالأمل.. أني شذوذ بسيط في القاعدة.. واني انا المنتظر.. لكنه حذرني مراراً وتكراراً، قال إياك وأن يعلموا.. لا تثق بأحد و لا تخبر أحد. ووسط جهلي بما يقول اكمل حديثه وقال أني أنا من سيثبت فشلهم، وأني مَن سيعيد

للحياة طعمها مجدداً.. كنت صغيراً لذا لم أعي نصف ما يقول.. لكني حفظته، وكلما تحرك شئ بداخلي أخبرته.

كان يقول هذه هي السعادة، وهذا هو الحزن، لم اعرف شيئا من اغلب ما كان يقول لكني استمريت في اخباره وتلقي تعاليمه.

حتي اتي ذاك اليوم المشؤوم.. يوم تعالت اصوات الطرقات على باب منزلنا. نظر لي وقال لا تخف لقد أتوا من أجلي فحسب، فارتعدت فرائصي وسألته في حيرة ماذا تعني ابتسم ثم إقترب مني وهمس بما لم أفهمه حينها "أنت املهم الوحيد.. تخفى ولا تدعهم يشعروا بك..ثم.. ثُر.. إنتفض.. ولا تمت.. حررهم، فأنت املهم الوحيد"

بدا وكأنه يرغب بقول المزيد لكنهم حطموا الباب ، رجال ملابسهم سوداء و مسلحين بوجوه غلفها الصمت، أخذني أحدهم لخارج المنزل واخرج آخر سلاحه وفي صمت و دون تردد صوبه نحو رأس جدي.. أردت ان اساعد جدي ، اردت انقاذه تمنيت لو اني اقوى ولو ان بامكاني سحقهم جميعا ، لكني لم احرك ساكنا كما كان ليرغب جدي جرت الافكار في رأسي ربما لو تكلمت لتركوه ربما جائوا اليه بسببي

فتحت فمي لكن فاجأني دوي صوت الرصاص .. إرتَجَفْت..

ظننت أن الصوت هو ما جعلني ارتجف، لكنه كان منظر جدي.. توقف الوقت وتحرك كل شئ بداخلي.. تقاتلت امعائي واعتصر قلبي نفسه وأعلن حلقي العصيان رافضاً ابتلاع ما تبقي من لعابي في فمي.. واندفعت اَنهارٌ لعيني التي إنحازت لحلقي في العصيان.. حتى انفاسي توقفت عن العمل بانتظام ، ودمي هرب من جسدي حتى اخر قطرة

صرخت.. وصرخت.. وصرخت.. لكن بداخل عقلي..

أهكذا يكون الشعور؟؟! أهذا حقاً ما سَلَبوه مِنّا؟ لماذا يا جدي؟ لماذا الهمتني أن اشعر، بل ولماذا قتلتموه يا حمقى؟! لماذا انا؟.. وما شأني؟

إهتاج كل ما بداخلي، لكني صَمَتّ .. صَمَتُّ كي لا يموت حلم جدي وبداخلي اقسمت أني سأنتقم، وأني لن أنسى أول يوم شعرت فيه وأول إحساس بالغضب، أما عن ملامحي فحمدا لله كانت كالحجر.

حملوا جدي.. قالوا أنهم سيصرفون لي مبلغا شهرياً للعيش منه ثُمَّ تركوني بصمتي وافكاري المتلاطمة وذهبوا.

حينها بكيت و لم أكن أدري للبُكى معنى، وتدريجياً بدأت اهدأ، تذكرت كل ما قاله جدي عن كل شعور ومعناه، وعن أني انا الأمل.. أمله و حلمه.. لست ادري كم من الوقت جلست وحيدا اتفكر لكني كنت اعصر عقلي بحثاً عن حل.

مرت ايام طوال لم تفارقني فيها كلمات جدي ، نصائحه و همساته ، كنت احيا على القليل من اللقيمات ، ازدردها لابقى حياً فحسب، صوت الرصاصات طاردني في احلامي وايقظني من كل غفوة اقتربت منها وبينما أنا غارق في التفكير إقتحم حرمات عقلي صوت طرقات إنتزعتني من تفكيري. نهضت مثقلاً متكاسلاً للباب، ودون أن اعطي لعقلي الفرصة للتفكير في احتمالات فتحت.

كانت سيده تبدو وكأنها في اواخر الخمسينات، حملت تقاسيم وجهها ما يجعلك تشعر بالراحة لرؤياه، عيناها خضراويين و شعرها مصفف بعناية بدا عليها القلق.. هذا ما كان يطلقه جدي عليه عندما وصفه لي. ونعم من اول نظرة كانت عيناها تنبض بالشعور.. مثل جدي.. كنت متأكد من هذا. قررت أن اسأل عمن تكون، لكنها لم تعطني فرصه، إحتضنتني في قوة.

شعرت بدفء وكأن الشمس سطعت من جديد وكأن عروقي اخذت امرا اخيرا بالسماح للدم بان يضخ مجددا فيها.. لكني لم افهم سبب هذا، وعندما تركتني لم تتحدث بالكثير، فتحت فمي لاتحدث فقاطعتني وامرتني أن اذهب معها فحسب، وقالت أني سأفهم، لكن فيما بعد.. لم تنتظر مني جواب.. ولم افكر في واحد.. سحبتني من يدي ولم اقاوم، لا اعرف لماذا لكني فعلت.

كانت اول خطوات لي خارج المنزل منذ زمن بعد ان منعني جدي من الخروج من فترة طويلة وما ان وطأت قدماي خارج المنزل صدمني ما رأيت خراب .. هذا ما آلت اليه مدينتنا ..هذا ما اصبحت عليه وما عليه اصبحنا ، اتلفت يمينا و يسارا لكني لا اري سوا الدمار، لم يدمروا مشاعرنا فحسب ، بل و دمروا كل ما قد يذكرنا بوجودها ، رائحتها رماد بل وجدرانها سوداء ، الناس يسيرون كالموتي الأحياء، ماذا دمروا فينا، بل وكيف دمروه فينا، فعلوا هذا بعد ان تأكدوا انهم محوا بداخلنا المقاومة، فعلوا هذا بمجرد ان انتهت مشاعرنا واختفت، حكي لي جدي عما كان يسمى بالارادة، أخبرني انها ما يشتعل بالقلب و يشعل به الحياة، لا بد وانهم حطموا مدينتنا بعد ان اطفأوا بنا الإرادة.

بل وربما نحن من اطفأناها بأنفسنا، وزرعنا بدلا منها الخضوع، الكثير من الاجداد والآباء لم يتمسك بمشاعره كجدي، خافوا علي انفسهم واسرهم و بدلا من الموت احرار، عاشوا أسرى .. و قيدوا ما تلاهم من اجيال، حتي انه -جدي- اقسم لي مرارا أن بعضهم كان يشي ببعض ، لا رغبة منهم في نفوذ او حتي طلبا لأمان زائف ،لكن لانهم بدأوا بالإيمان بأن هذا هو مصيرهم و أن من يخالفه منحل عنهم، بصير في بلد من العميان، لم تكن سوا محاولات لإدخال كل من كان بصيرا إلي ظلامهم، هذا ما حسبوه الصواب .

وفي غفلة مني وسط صراعي مع أفكاري، وذكرياتي مع جدي، كانت قد قادتني إلى منزل آخر بعيد عن بيت جدي، قالت أنه لِأمني، لكني لم أبالي، جلسنا واحضرت لي طعاماً التهمته في نهم.. نقمة من نقم الاحساس هي ذاك الشعور بالجوع والعطش.

سائر المدينة هنا تاكل وتشرب كمجرد امتثال للقواعد والقوانين، تلك التي يخبرونا اياها عبر تلك الشاشات العملاقة التي نثروها في اركان عزيزتنا السابقة، و بطرف عيناي القيت نظرة متفحصة عليها.

هي.. كانت تبدوا كما لو كانت منبت كل اساطير الجمال التي قصها علي جدي، كما لو أنها من أوحي للإغريق بأفروديت .. وأوحى للفراعنة بإيزيس، رغم بعض تجاعيد وجهها التي صرخت بكبر عمرها في شدة لكنها كانت تحتفظ بجرعة كافية من الجمال المريح للعينين والقلب.

أرادت الحديث لكنها إنتظرت حتي انتهيت، وبدأت كلامها بإسمها.. اخبرتني عن جدي وعن مدي صداقتهما، وبكته ثم ابتسمت واحمرت وجنتيها وهي تحكي عن شبابهما، واحتقن صوتها وهي تقص لي ما لم يقصه جدي من قبل.. حكت لي عن رفاقها ورفاقه.. قالت أنهم قد عملوا سوياً في مركز الأبحاث..ذاك الذي انضم له جدي بعد وفاة زوجته، قالت انه بدا وكانه كان يدفن احزانه بعمله، تجاربه كانت تتمحور حول تأثير الغازات علي بقاع مختلفة من قشرة المخ وفصيه الايمن و الايسر، انغمس حتي اخمص قدميه في تلك الدراسات.

بدا وكأنه يفقد روحه في هذا العمل ولم اكن سوى رفيقته ومساعدته هذا ما قالت، أخبرتني عن عبقريته و نبوغه في عمله وأنهما قد ثارا عندما امروهما بتلك التجارب المهينة، وعرفا من رفاقهما انهم هددوا بأُسَرِهِم، وأنهم -رفاقهم- قد رضخوا..

تساقطت العَبَرات من عينيها فصمتت في محاولة للسيطرة علي انفعالاتها وقبل أن تقتلني الأسئلة إستكملت حديثها قائلة أنهم حين حاولوا إرغامه على هذا رفض وبشدة.

يومها قال أليحيا ثلاثة يموت الآلاف؟؟! أي عدل هذا؟!! تحداهم وهرب.. وحين وصل منزل عائلتي.. وجد والدي قتيلا.. لكنه لم يجدني وإبنته.. وحين وصل منزله وجد والدتي تحتضر ولفظت اخر انفاسها بين يديه و هي تشير الي.. أحدهم قد وشي بمكان إبنته وزوجها ليحافظ على حياته و حياة اسرته.. لام نفسه كثيراً.. ما ذنبهما؟! ظل يردد "وما ذنب الطفل أن يعيش يتيم الاب و الام؟!" اخذني و ذهب لمنزل آخر كان يعيش به وقت شبابه.. وهناك نشأت انا..

أما عنها فخافت على اسرتها و عملت مع المركز في الخفاء ولم تقطع علاقتها بجدي. إرتجفت و هي تحكي عن ذلك الغاز وعن أنهم توصلوا أخيراً لطريقةٍ تقتل الجزء المسئول عن الشعور بالمخ.. فبعد ان كانت تجاربهم لقتل المقاومة فحسب الا انها كانت اصعب مما ينبغي وكان الاسهل تدمير مركز الاحساس بالكامل.

صمتّت قليلاً، ولم ازعجها بأسئلتي التي كاد فمي ان يصرخ بها لكنها سرعان ما تابعت في مرارة: "كمكافئة على نجاحهم قتلوا جميع العاملين في المركز بعد أن انتجوا كميات ضخمة من الغاز" ثُمَّ تركوها هي لتشرف على تجهيزه وضخه، وقبل الخطوة الأخيرة ادركت أنهم سيستغنوا عنها و يقتلوها كمن قبلها ، لولا أن ساعدها جدي على الهرب وغيرا هوياتهما وبدأ كل منهما حياة جديدة. تخلل اليأس كلماتها وقالت أنها كانت تظن أنهم مَحَوا كل شئ عن التجربة هي وجدي قبل ان يهربا إلا أنهم فوجئوا بالغاز يُطلَق من انابيب وُزِعَت على المدينة بالكامل، لابد وأنهم إحتفظوا بنسخ أخرى من تلك الملفات غير التي عَلِموا بوجودها.

سألتها غير مصدق اذا جدي كذب حين كنت انا صغير واخفى عني الحقيقة وقت اخبرني ان التجارب كانت علي الصغار فحسب، ردت بانه كلما قلت معرفتي قلت اسألتي وان جدي اراد حمايتي وفجأة لمع في ذهني سؤال جديد "ولماذا لم يؤثر هذا عليها و جدي".

وحين سألتها ضحكت في مرارة وصدمتني مجيبة أنهما تأثرا هي وجدي كما كل الناس.

جدي كان يتظاهر بالإحساس فحسب.. كان يشرح المشاعر لي إعتمادا على ذكرياته عنها.. وهي كذلك..

إبتساماتها، بكائها، حزنها، فرحها، ليسوا إلا ذكريات من الماضي.. تتظاهر بوجودهم.. لكنها لا تشعر..هي لا تريد ان تنسى كيف كان هذا الاحساس فحسب . لم اصدق بل و لم أُرِد أن اصدق، لم يسيطر على عقلي سوى سؤال واحد لماذا..لماذا اخفى عني ذاك الماضي، بل ولماذا قد يسلب شخصا ما المشاعر من البشر.

ما فائدة العبث فيما خلقه الله ؟، بل و الى اي مدى يمكن لطاغية ان يصل للحفاظ على حكمه ؟ ماذا سيستفيد من جعل الناس موتى يسيرون دون غاية.. لكنها أعادتني للواقع سريعاً بإستدراك تسأل فيه عما إذا كنت بخير بعد ما سمعت.. سيطرت على انفعالاتي و سألتها في هدوء "لماذا عدت؟ وأين كنت؟ ولماذا بعد موت جدي؟"

وحين كنت ارغب بسؤالها عن المزيد قاطعتني قائلة أن جدي من طلب منها هذا.. جدي لم ينسَ أنها اكملت معهم.. وأنها مسئولة عما حدث.. قالت أنه لم ينسَ إبنته وزوجها وطلب منها ألا تُلاحقه مجدداً.

لكنه وبعد فترة طويلة كلمها، قال أنه وجد الحل، إكتشف مصلاً وأنه لا ينقصه سوى مساعدتها لإنتاجه.. وسويا عملا في الخفاء حتي أنتجاه، ولم يكن ينقصهم سوى عينة من دماء شخص قاومت مناعته هذا الغاز.

واحد من كل مليار.. عينه من دماء الأمل.. اجبتها في شرود "عينة من دمي انا.."

هزت رأسها بالإيجاب وقالت أنه منذ فترة قريبة أخبرها جدي عني وطلب منها أن تعتني بي لانه لاحظ مراقبتهم له اخبرها ان وقته قد حان وان عليها ان تسرع وحذرها اذا حدث له شئ بانهم سيراقبون المنزل، اختنق صوتها مجددا و هي تذكر اخر كلماته لها "اعيديها لهم.. اعيدي ما فقدناه "

ويوم أتت لتحصل على عينة دمي سمعت دوي الرصاص فاختبأت والتزمت الحرص وظلت تدعوا الله كثيرا الا يكون قد حدث ما كانت تخشاه، لكنه قد كان، فانتظرت إلى أن رحلوا وهدأت الأجواء وجائت لي.

إعتدلت وسألتها "لماذا؟ ماالغرض من كل هذا؟ ما فائدة من هذا العبث ؟" كدت أبكي و أنا اسأل.

قالت لي "أي حاكم يسعي لفرض سيطرته، حلمهم الرضوخ والقبول و التمديد للأبد لهم، ففي الأصل كانت تجربة جدك لقتل الآلام لكنهم استغلوها لقتل الشعور، وجعلتنا موتى أحياء"

جدي لم يحلم سوى بالحرية وحسب. لم تكن تجاربه سوى لمساعدة البشر الذين فقدوا اعزائهم على تجاوز الآمهم لكنهم استغلوه وحولوا حلمه لمسخ واحلامه لكوابيس ، نظرت لي وهي تسألني عما اود ان افعله، أخبرتها ودون تفكير أني سأحررهم و ساحقق حلم جدي ،كنت قد عقدت عزمي على هذا من البداية، وكبداية اعطيتها عينة من دمي حتى تنهي المصل، وبعد إعداده جلسنا نتناقش.

اعددنا خطتنا، وكانت بسيطة. عَدَدُنا كان قليل، ووَجَبَ علينا تجنب القتال، اخبرتني ان بحكم عملها السابق كانت تعرف مدخلاً سرياً للغرفة التي نشروا من خلالها الغاز في المرة السابقة ، تلك الطريقة التي هربت بها وجدي في الماضي .. وقالت أنها تستطيع نشر المصل عن طريق مزجه مع نفس الغاز ونشره بنفس الطريقة لكنها ستحتاج لبعض الوقت، وكانت خطتي مجنونة.. هكذا تطوعت انا لتوفير الوقت ورفضت اقتراحي مباشرة وبشدة.

قالت ان جدي لن يسامحها اذا ما حدث لي شئ وانها اذا ما ظلت حية حتي ولو نجحنا فستتعذب كثيرا بهذا و اني انا اخر ما بقى لها من جدي، ونظرت فالفراغ واخبرتني اني احمل تقاسيم وجهه نفس العينين اللتين ورثتهما عنه من خلال ابنته، وانها غير مستعدة ان تفقد تلك العينين مجددا، لكني اصررت .

اخبرتها ان هذا ما خلقت من اجله وهذا ما اعدني جدي له منذ نعومة اظافري، لكنها لم تقتنع الا حين ذكرتها بإرادة جدي و اخبرتها باني غير مرغم علي ما سأفعل، ثم نظرت اليها مباشرة واخبرتها الا تخاف ، واني وان حدث لي شئ فسأحيا بقلوب الالاف، صمتت قليلا وتمنت لي التوفيق وحسن الحظ ، و اخذت توصيني بالهرب ما ان تسنح لي الفرصة، ثم اخبرتني انها تعرف شخصا سيساعدنا عندما يعرف من اكون، ودلتني على صديق قديم لها ولجدي أدخلني بحكم عمله الى هنا ..غرفة البث التلفزيوني.. تلك التي تتحكم في كل شاشة في المدينة..

هذا الإختراع الذي قاموا به لإملاء أوامرهم عليكم من بعد الكارثة.. أدخلني سراً لأني وعدته أني سأعيد له شعوره، قال أنه يكفر عما لم يَنْسَ أنه إقترفه في حقي وحق جدي -رفيقه-و والداي ، رفض أن يكون أول شعور

له هو الذنْب كما قال وحين سألته عما يعني قال عسى ان يسامحه والداي على تفضيله ان يحمي عائلته على حسابهما، أدخلني وجهَّز الغرفة وفتح البث المباشر ثُمَّ أخذ سلاحه و أنتظر امام الباب ليحميني، على الأرجح أنه رحل عن الحياة منذ لحظات، فقد توقف دوي الرصاص واقترب صوت الخطوات الحذرة ، وانا.. نجحت في مهمتي بتشتيت إنتباههم وإعطائها الوقت الذي أرادته من خلال هذا البث.. لا أرى الكثير من سيناريوهات النهاية لي ، ففي غضون لحظات سأترك حقي وحق جدي في اعناقكم..

في خلال بعض الوقت.. ستستعيدوا شعوركم.. ستستعيدوا حريتكم التي سلبت منكم دون حول لكم .. قد قصصت عليكم قصة حياتي وجدي.. حتي تحملوا ذكرياتي وتستشعروا غضبي ورغبتي بالإنتقام.. وربما يحطموا باب هذه الغرفة.. وقبل أن يفجروا رأسي.. دعوني اطلب منكم اخر طلب..

إستعيدوا إحساسكم... ثوروا.. إغضبوا.. ولا تفرطوا بما خلقكم به خالقكم..فما كان ليُخلَق لو لم يكن لكم، لا تفرطوا بحريتكم..

ولا تنسوا يوما ما حدث .. دونوه في كتب التاريخ و توارثوه و قصوه علي اطفالكم..فالتاريخ يكرر نفسه حالما ننساه .. لست ادري ما اذا كانت ثورتنا قد نجحت او انها قد اجهضت لكني لست الا شرارة امل .. عساكم تستفيقوا وعسى ان ينبت بداخلكم و بداخل اولادكم ..

الأمل.

٥

اختفاء جارة

هبة الله محمد

لست من الطراز الفضولي بصفة عامة، من النوع الذي يطلقون عليه أنه في حاله وربما أكثر من اللازم ، لذا لا أعرف ما الذي دفعني في ذلك اليوم لسؤال عبد السلام جارنا عن والدته الحاجة، ربما لانني أعتدت سماع صوتها تحييني من الداخل عندما ألقي التحية على ابنها، لا أعرف ، لكن ثمة شيء ما في اجابته لم يريحني، ارتباكه ربما، أو قطرات العرق التي تكاثفت على جبينه رغم برودة الجو:

-" إنها.. بخير"

-"لكن لماذا لم اعد اسمع صوتها؟"

صمت قليلا وكأنه يحاول إيجاد حجة منطقية:

-"آه لقد لزمت غرفتها، الجو بارد كما ترى وهي تفضل إشعال المدفأة والجلوس أسفل الاغطية "

-"فهمت، سلم لي عليها"

-" يوصل إن شاء الله"

كان هذا الحوار منذ أربعة أشهر وقد انقضى فصل الشتاء بأكمله دون أن تظهر العجوز أو ألمح ظلها ولو للحظة .ودفعني شيء ما غامض للسؤال من جديد لأحصل على تلك الإجابة الغريبة:

-" إنه الحر كما تعلم"

-" تفضل البقاء في الحر بالداخل"

ضحك بعصبية ثم قال:

-" بالطبع لا ، أقصد هي تفضل البقاء في التكييف"

-" التكييف!"

رددتها باندهاش مفهوم لمن هو مثلي يعرف حالة عبد السلام المادية المتعثرة ، وفهم هو على الفور ما أقصده:

-' إنه خالي يا سيدي، لقد اشترى تكييفا جديدا بدلا من القديم الذي كان يصدر صوتا مزعجا ، وتبرع به لنا ، لكن أمي صارت لا تستطيع النوم سوى على صوته المزعج تخيل"

قالها وانفجر في ضحك متواصل لا مبرر له ، سوى افراغ توتر يجاهد في اخفائه لكنني استطعت أن استشعره بوضوح في اختلاجة اصابعه ولجلجة أحرفه وهو يضغط على الكلمات، من جديد طلبت منه أن يوصل لها سلامي لكن بداخلي كنت انتوي شيئا آخر وهو أن أسلم عليها بنفسي،هذا طبعا لو وجدتها من الأصل!

***

تأكدت من أن كل شيء كما خططت له ، نظرت من نافذة المنور فوجدت أن زوجة عبد السلام قد نسيت شباك المطبخ مفتوحا ، كان من عادتها أن تفتحه لإخراج روائح الطبخ التي تصل إلى شقتي ،فاتحسر على كوني لم أتزوج بعد ثم أتذكر أن أغلب غذائهم بدون لحم لأن الراتب لا يكفي أولاده الأربعة ، فاحمد الله على ما أنا فيه، كنت أرى زوجته تشتري هياكل الدجاج لتحصل منها على المرق من بائع الدجاج على ناصية الشارع بينما أكون أنا اشتري دجاجة.

المهم تأكدت أولا من خروج الأولاد إلى مدارسهم تبعهم هو إلى عمله وفي النهاية رأيت زوجته تحمل حقيبة السوق وتغلق الباب ، والآن المفترض

أن والدته الحاجة بالداخل وحدها مع التكييف الوهمي الذي لم اره أو اسمع صوت تحطيم الحائط وهو يتم تركيبه ، والآن حان الوقت لأفعل ما انتويه ، سأتسلل من نافذة المطبخ وادلف إلى الداخل وأعرف كل شيء لست فضوليا فعلا لكن الأمر يتجاوز حدود الفضول الآن ، إنه متعلق بجريمة قتل ، لكن ماذا لو كنت على خطأ وتم اكتشافي ، جهزت حجة لا بأس بها سأتظاهر بأنني نسيت مفاتيح شقتي في الداخل لذا نزلت من السطح لأدخل شقتي من شباك المطبخ لكنني اخطأت في العد فدخلت شقتهم على سبيل الخطأ، حجة غبية،لكنها أفضل من لاشيء.استعنت بالله على الشقاء الذي سألاقيه وتسلقت ماسورة المياه كفأر محترف ونزلت عليها ببطء إلى الأسفل وقفزت بسرعة إلى الداخل عبر النافذة المفتوحة قبل أن أسقط وتكسر رقبتي.

منذ اللحظة الأولى التي وطأت فيها قدماي أرض الشقة وعرفت أنني لن أجد شيئآ ، كان الهدوء المرعب يسود المكان، لو كانت هي هنا لسمعت على الأقل صوت خافت لتلفاز أو حركة أو سعلة ، أعتقد أن للوجود البشري ذاته ثقله الذي لا تستطيع أن تخطئه ، جرب أن تدخل شقة لم تسكن من قبل ، وستفهم ما أقصده لكنني قررت أن أتأكد بنفسي،لا أحد، وقفت

في الصالة حائرا، كم أكره أن أكون على صواب في أمر كهذا ، عندما حدث ما لم أتوقعه، سمعت المفتاح يدور في الباب وقبل أن أتحرك وجدتني وجها لوجه أمام عبد السلام!

***

ما الذي جعله يعود في هذا الوقت؟ وقف أمام الباب متسمرا وعلى وجهه تلك النظرة التي سترتسم على وجه أي شخص يفتح باب شقته ليجد جاره داخلها! المشكلة ليست في هذا،المشكلة في أنني بدلا من أن أشرح له حجتي الوهمية وجدتني أقول بغباء: -" لقد عرفت كل شيء"

بعدها فقط بدأ عقلي يعمل من جديد وفكرت يبدو أنني سألحق بالحاجة عما قريب ، وبأسرع مما أتوقع، أغلق الباب وراءه ثم وقف مرتبكا وهو يردد:

-" كنت مضطرا صدقني،أنت لن تخبر أحدا أليس كذلك؟"

-"بل سأخبر الجميع ، وأولهم الشرطة"

تبا ما الذي أقوله ؟ أنا أحفر قبري بيدي ، أنا وهو وحيدان في الشقة ، وتلك النظرة الزائغة في عينيه ، ليس لديه ما يخسره ، وفي اللحظة التالية كان يقفز نحوي ، حاولت التراجع بسرعة لكنه تعلق بساقي وبدأ يبكي !

هذا الشيء يحاول استدرار عطفي.

- " أرجوك"

-"لماذا فعلتها؟

-" من أجل المال طبعا"

-"تقتل أمك التي ربتك من أجل المال ، لعنة الله على....."

هنا وجدته يفلت ساقي ويرفع رأسه نحوي قائلا باندهاش:

-" قتل!"

يتصنع البراءة والغباء لكنه بدأ ينتحب من جديد :

-" يالمصيبة،لم أتوقع أن أحدا قد يفكر بهذا "

-"لماذا لم تفكر قبل أن تفعلها ؟"

هنا قفز نحوي من جديد وتعلق بساقي كوطواط يلتصق بوجه ضحيته:

-"أنت لا تفهم أي شيء"

-" الشيطان هو من جعلك تفعل هذا ،أعرف،كلكم تقولون هذا"

- " الشيطان كلا،إنها الفيزا"

هنا كان قد ترك ساقي،وراح ينتحب كالأطفال، حسبت أنني فهمت ما يقصده فقلت:

-" سبق أن قلت أن المال هو السبب، لماذا تنكر إذن أنك قتلتها؟"

-" كلا لم أقتلها ماتت وحدها،إنها الشيخوخة،أنا فقط لم أخبر أحدا أنها ماتت ، دفنتها سرا دون شهادة وفاة"

-" لكن لماذا فعلت هذا يا مجنون؟"

-" قلت لك إنها الفيزا،سيوقفون المعاش الذي تقبضه أمي لو استخرجت لها شهادة وفاة ، كنت أنا من أقبضه لها كل شهر ، وكانت هي تساعدني به على مصاريف البيت والأولاد ، كان لابد وأن يستمر المعاش ، أرجوك لا تخبر أحدا ، سيتوقف المعاش ، أنا بالكاد أطعم أولادي ، صدقني كنت أفكر أنا وزوجتي في الطلاق حتى تحصل على معاش والدها قبل أن أفكر في إخفاء خبر الوفاة ، لن يضير أمي شيئا لو دفنت دون عزاء في سبيل ألا

يتحول ابنها إلى شحاذ ، حسنا اذهب واخبر الجميع ، أنا اعرف حظي الأسود و.. "

دسست يدي في جيبي وأخرجت شيئا وضعته في يده وأنا أقول:

-" اخرس وخذ هذا ووصل سلامي للحاجة"

٦

الصنم الذي له خوار

إسلام محمد محمود الشربيني

يُحكي عن صنم في زماننا هذا في مكان يعلمه الله سمعه الناس يتحدث فذهلوا به و قالوا لا بد أن به سرا أو أن به حياة أو أنه ولي من أولياء الله فألقوا عليه السلام فردّه عليهم فقالوا سبحان الله صنم يتحدث قال لهم "أنطقني الله الذي أنطق كل شئ" ثم مالي لا أتحدث و قد اتسع تجويفي يدخل الكلام من اذني فيطلقه الله من فمي؟

-فلنلزم هذا العظيم إذا فإننا امام معجزة

*سبحان الله أتري في صنم يخرج صوتا معجزة؟ أما تتحدث يا عبد الله ؟ إذًا فانت معجزة ، و إن نطق كل صنم فعظموه فلا عتاب إذا علي بني اسرائيل في عجلهم إذ عبدوه فقد كان له خوار؛ يدخل الهواء من دبره فيخرج من فمه فيصدر صوتا.

_ما هذا الشيخ الجليل والعالم الفذ زدنا يا مولانا.

*يا هذا لست شيخا، انا لست شيئا أصلا، انا "بينيكيو" الحجري أمر الله بي فتكلمت و لم يأمر لتجويفي ان يمتلأ عقلا او قلبا يعي علما و لم يُأمَر لي بالروح الحقيقية فروحي إنما قد سلّطتها كلها على لساني يدفق بما أسمع وما أسمع ما ينفع.

-لعن الله يومي هذا لأني مررت عليك.

*اتق الله لا تسب الدهر فقد قال الرب الجليل علي لسان النبي في حديثه القدسي "لا تسبوا الدهر فأنا الدهر اقلب الليل علي النهار"

_تنفي المشيخه ثم تأتي بلازم من لوازمها ، لقد فهمتُ إنما هو تواضع العلماء.
*لا إله إلا الله، بل هو الامر بالمعروف جُعل لنا شرعة نحن بني الاسلام ، يا هذا إن حياتي مليئة بالكثيرين منك و علاقاتي أدرك دوما مآلها و لكن فلأتخذ عليك عهدا قبل ان تمتد يدك الي فأس يهدمني أوصيك ان تجعلني في مكاني فلا تضعني في متحف و لا في مقبره و لا في مزبلة ان مكاني هنا هو الأمثل.

_دعك من هذا ، و لكن يا شيخنا ما قولك في محادثاتي السرية لهن.
*أعوذ بالله ، هل تراها إلا خلوة بينك و بين أجنبية و قد سئلت شيخا عن هذا الامر فنهاني و قال لا تفعل إنه حرام.

و هكذا سرت العلاقة بين مولانا الصنم الاجوف و أخينا المعجب و قد أعمل الصنم ساعة الرمل لينتظر رحيل المعجب و كالعادة بينما الساعه تأخذ مسارها يلتف حول صنمنا جمهور بين مؤيد و معارض و مدافع و مهاجم. أصبح ضيقا بشارعه الذي تحول إلي ساحة نقد من جديد. يفضي كل مساء الي معجبه الاول أنه متضايق من الوضع و أنه ليس شيخا و إنكار المنكر و الأمر بالمعروف سمة كل مسلم و أنهم تخلوا عن صحيح الرسالة فيقول صاحبه مطمئنه: يا شيخ إن....

فتثور ثائرته قائلا: شيخ! "فستذكرون ما أقول لكم".

هب مولانا ذات مرة في حاضري ساحته انهم لا يأتون صدقاتهم و ينشرون اليأس و كأنهم لا يثقون بربهم و ثارت ثائرته ، نسي انه صنم اجوف و اعتقد انه الشيخ المربي و وجد ان الشدة لازمه في موقف وهن العقيده هذا. أخطأ مولانا .

فأتته طعنة من الأمام و لم يصدم و لكن كانت طعنة نافذة فتخطت حواجز تجاويفه، أتته الطعنه من سكين صنع بيد أبناء الساحه و حُمل بيد أعداء الساحة و الساحات المشابهة ، نعم إنه صخر لا تسقطه طعنة و لكن يلزمه معولا يهدمه، و اعتبر مولانا طعنته تكفيرا لذنبه و غفرانا لخطيئته وتنحي عن قوله و غلظته فيه.

و لما أصبح نادي علي أهل ساحته ينهاهم عن الركون إلي وهم شاع بينهم فلما تيقنوا للصوت أبصروا طعنة الامس في صدره فقالوا صاحب الخطيئه! انه صنم فلا نقبل نهيه ونصحه.

ينظر إلى ساعته الزمنية فيراها لم تفن بعد فيناد علي معجبه الاول فيجده علي حديث مع احداهن فينهاه فيقول له ليس لك علي نهي و لا امر ولنبق فقط اصدقاء .

فيشكو إلى معجبه حال الناس و مؤخرا حاله . فتراه يعظم في صنمنا ويمجده أيضا و لكن يكمل حصاره الاجتماعي بصورته المختلفة و يسدي أيضا له بعض النصائح أن يترك صنفا من عبوسه و شيئا من وقاره لكي يقبله أبناء ساحته مرة أخرى.

ينظر صنمنا حوله فلا يجد الا قلائل و عند محادثتهم وجد منهم من يراه صنما مدعيا للعلم.

ساءه ذلك فإنه يعرف أنه جاهل و لم تسر فيه دماء العلم و لكن متي ادعي انتفاء الجهل عنه؟ هل ادعاءه الجهل جعلهم ينظرون اليه انه يهرتل بلا علم؟

و إني لأتوسط له عند هؤلاء من اتهموه بادعاء العلم ان يأتوا له بفتوي أفتاها أو إسقاطا للواقع أسقطه و أذكرهم بالفرق بين الفتوي و الحكم فإن لم يعرفوه فليعلموا ان صنمنا لا يهمه مطلقا أن يسمع دليلا علي قولهم. فعيون الصنم كانت متسعة بالحجم الكافي ليروا انعكاس عيوبهم عليها... فهم الان تكلموا بغير علم عن صنم برئ (و ان بقي صنما فإنه برئ) في ليلة يجلس الصنم وحيدا لينظر تبعات رفضه عبادته ، يتأمل الصنم أصناما أخري قامت علي مقربة منه شامخة بلا تلك الطعنة المشؤومة لا تختلف عنه و لكن هناك من أذعن لعبادة الناس له و ظل يهرطق بما يظنه البشر دينا و آخر تعلو ثغره ابتسامة كلما حدث أي حادث طالما ابتسم من حوله، غير ناظر أهي بسمة في أمر يرضي الله أم أمر يخالف و إن كان في

مخالف فناداه اخوه الصنم الواعظ فرد عليه إنها بسمة و إنه مزاح اما علمت ان اسعاد الناس له أجر؟

قطعا كانت هناك أصناما خيرا منه استحقت الإنعام بالروح و هم جزء من الانصاف إثباته و ان لم يكن لصنمنا حظ في أن يكون منهم و لكن تبقي هذه النماذج مرحلة يتمني أن يمر بها، قطعا هي ليست النهايه و إن قلتَ لهم توقفوا هنا ستتمعض وجوههم و ينتقدون ذلك، إن كنت من سعيدي الحظ و أعاروك انتباههم لانشغالهم بتنمية أرواحهم فقد أدركوا مرارة ان تكون صنما و تلذذوا بالروح الحيه بين عروقهم.

لم تنته حكاية الصنم و لم نصل الي خاتمته قطعا فالخاتمة لا يصح ان يطلقها المتحدث عن حي يرزق و لكن يتركها للأيام و للمنصفين من فإن كانت للصنم بصمة استحق ان تكتب له خاتمة و أيا كانت الخاتمة ، و ان لم يكن فخاتمته معلومة عند ربه و نسأل الله له ان يُختم له بحسن الخاتمة.

٧

كانت هائمة

علي أبو رابعة

البت هيفوتها القطر ..

لا ينقضي يومٌ إلا وتسمع ثريا هذه الجملة ،برغمِ كونها متفوقة دراسياً، وكونها جميلة جدًّا ،إلا أنّ والدها يُريد تزويجَها منْ ابن أُخته كمال ..كي يتخلَّص منْ ثُقل تعليمها وتربيتها ،اللذان قد أتعبا كتفيه !

- ثريا ..سيبي الكنيس وتعالي بسرعة ..!

مسحت ثريا عرقها الثاني عشر ،ثم ذهبت لإمها ؛لترى الأمر ..

- ايه رأيك في كمال ،دا شاب بيكسب كتير أوي ،وكمان هتروحي عند عمتك اللي بتحبك وهتراعيكي ،وفوق كل دا ودا هتبقي جنبنا فى نفس البلد ..!

كانت ثُريا تسمعُ الكلمات بوجهٍ مغسول مُبتسم ،فكُل ما تعرفه عن الرجل هو هيئته ومدى رفاهيته ،وكلامه الرومانسي الحلو .

يا بنتي أنا وأبوكي عارفين مصلحتك فين.. اسمعي كلام أمك إنتي هتعيشي أحلى عيشة و .. و..

كانت ثُريا هائمةً بخيالها في عالمٍ آخر ،عالم مُغتص بالزُّهور البنفسجية وكمال يقفُ أمامها ثُم يقطفُ وردةً، فيتنفسُها ثُم يُعلقها بين خُصلات شعرها ،ثُم تتذكرُ حديث صديقاتها الجميل عنِ الحُب ..وأنْ يكُون للفتاة عشيقٌ أو حبيبٌ ..!

ثُريا، إنتي روحتي فين ..بقولك.. لا دا إنتى مش معايا خالص ..عاوزاكي تصحصحي كدا عشان هو جاي النهاردة ..عاوزاكي تقعدي معاه وتكلميه !

انخطفَ قلبُ ثُريا ..ثُم قامت هائمةً سارحةً في ذات العالم ،كأنّ بها سحرًا

جلست أمام المرآة ساعات طويلة ،ثُم قامت بتشغيل الأغاني، فأخذت تتراقص ،هناك أول فارس أحلام على وشك القدوم ،جعل قلبها يتراقصُ حبًّا ،وجسدها فرحًا ..سيغمرُ حياتها بالمداعبات والرومانسية ،التي حُرِمَ منها قلبها .

- كان كمال يدقُّ على الباب ،أحست حينها أنّه يدقُّ على قلبها طالبًا الدُخول ،أحست بالحُب ..!

- اتفضل يا كيمو يا حبيبي

رحبت به الام ..ثم نادت على ابنتها الهائمة ..ثم تركتهما بمفردهما، وذهبت لغرفتها ،كان المكانُ يسودُهُ نظراتِ الرومانسية والحب ..! لكنْ لا كلام لا حديث إلا حديث الصمت هو الذي يرنو في المكان

- ازيك عاملة ايه يا ثريا

- تمام الحمد لله

كانت الكلمات يسودها الكُسُوف والهُدُوء ،فأخذا يتبادلان الإبتسامات ..ثم جاء تليفونًا إلى كمال ،فطلب الإنصراف حيثُ أصدقائه في إنتظاره منذُ ساعة.

*****

هذه اللحظات كلها كانت تتذكرها ثريا وتبكي ..ثم تمسحُ دُموعها السابعة عشر حتى لا يلحظُ المارون عليها شيئًا ، حيثُ كانت تجلسُ على رصيفِ طريقٍ سريعٍ وحيدةً وبوجهٍ مُنكمشٍ منْ شدة التعب ،كان البردُ ينخُرُ في عظمها ..حيثُ أنها هربت منَ البيت الذي ألقى بها والدها إلى أصحابه ؛لتكُون فيه عبدةً -جاريةً-

وأخذت تجرفُها تياراتُ الأفكارِ السلبيةِ ساعتئذٍ، فتولّدت لديها في الدقيقة كُتلة من الأحزان تزنُ طنَ حديد خامٍ ..!

فقد خُدِعَت ووقعت في فخ ،لم تكنْ تتصوّره ،فلم تجدْ الرومانسية التي كانت ترسمُها في عقلها ،ولم تجدْ في زوجها ذلك الشاب الشيك المنظم ،بلْ وجدت شخصًا آخر، شخصًا مُدمنًا للمُخدرات مُهملاً في نفسه وبيته ،ودائمًا يُشعرها بالضعف بأنها لا تملُكُ شيئًا في الشقة ،ولو مات لنْ ترث فيه لا هي ولا ابنته ..حتى الذهب الذي خطبها به قد سلبه ..

فليس لها حقوقًا ،بلْ عليها واجباتٍ ،فهى جاءت للسرير ،والكنس والطبخ ،وتدليك قدم زوجها ،وتربية ابنتها ،وأنْ تُطيع الأوامر و فقط ..

حتى أنّ صديقاتها ومُعلميها باتواْ ينظُرُون إليها في إزدراء ،بعد أنْ كانواْ ينظُرُون إليها في فخرٍ وإعجابٍ .

هامت ثُريا وتاه بها عقلُها، وغاص بها في عالمٍ مُوحش ،منْ شدة التعب النفسي ،فقررت أنْ تُغضض جفونها في حياةٍ كلّ منْ فيها يُريدها عمياء؛ كي يستغلها لمتعته ،فسارت بأعين مُقفلة ،وهي تعبرُ ببطءٍ طريقًا ،ليس به مطبات صناعية ..!

٨

السقوط

ضياء محمد البنبي

في حي قديم من احياء القاهره كانت واقفه كالشجره المثمره في شرفتها ، منتظره خروجه من المُصليَ بملابس تكشف اكثر مما تستر ، اعين الحي تراقب في صمت جمال هذه المرأة، لقد تأخر الليله في الصلاة لم تعتاد أن يتأخر فمنذ اتي الي الحي وهو ينهي الصلاة ويصعد الي بيته ليقيم الليل فيه لم يكن أمامها سوي الانتظار، ظلت واقفه منتظره

* * *

يارب اعني عليِ فأني غَليل انزعها من قلبي فأنت قادر علي شفاء العليل، يارب لم يعد لي طاقة بي فغَلبني عليِ، فأنا لم أعد اقوي علي هذا الحمل، يارب أنت قادر علي كل شئ، يارب.

* * *

قام الامام من سجوده و وجهه غارق في قطرات ملحه بلَلَت لحيته وحمرت مقلتيه واَحقنت وجهه الصافي الجريح، أنهي صلاته وظل جالس حتي طال الجلوس يخشي الخروج لتلك الفاتنة والمُفتنه فمنذ جاء الي هذا الحي الموبوق ووجدها تسكن أمامه وهو خائف من نفسه ، لم يضعف أمام امرأة من قبل ولكن هذه استثناء فهي الشيطان مُتجسد في صورة امرأه نظرتها تشعل بداخله ما حارب لكي يظل مُنتفطاً أصبح يهَبها ، يخاف أن ينظر لكي لا يقع في هَاويتهَ، يخاف ان يعصي.

* * *

خرج الامام واغلق من خلفه باب الجامع كان وجهه محتقن و خطوته متأرجحة، شعور القلق تغلغلها، رفع عيناه من الأرض ونظر صوبها فأرتجفت، لم يولد رجل علي هذه الارض استطاع أن يرجفها كل من قابلوها تمنوا أن يأتوا تحت اقدامها راضخين طالبين رضاها وهيا التي تسلت بالكثيرين ولم يتسلي بها احد ولكن هذا ليس كباقي الرجال فمنذ اللقاء الأول وهيا ايقنت أنها قد وقعت تحت قدمه راضخه طالبه رضاه.

ولكن ما خطبه اليوم، لابد أنه امراً جلَي

ما أن دخل الامام من باب البيت حتي هرعت اليه فتحت الباب فأذا به أمامها، اهتز الدرج من ارتعاشتهم، لاحظت احمرار وجهه فقالت بخوف حقيقي

_ مالك بتبكي ليه ؟

الصمت الممزوج بالخوف والهلع كان الجواب، اقتربت منه واحتضنت انامله وجنتيه بحنان امومي زلزله، فأرتجف، اتسعت حدقتيه، تصبب عرقا، تاه في دفء يداها، لم يقوي حتي علي النطق أو اتخاذ قرار ، وجهت وجهه صوب وجهها وتَلَت العيون انشودت العشاق، نظر في عينها كالمسحور لحظه مرت عليه كأنها دهور، وبكى، بكى بعدما اضرم الحريق المنتظر لم يستطيع ان يقاوم وبكى.

_انت تبكي ؟!

قالت جملتها ثم احتضنته، فاشتد بكائه فتحول، الاحتضان الي اعتصار، دفء نهديها اشعره بالراحة وتحولت الراحة الى طمأنينة نسي كل ما حوله وكأن ليس في الدنيا سواها.

نسي الدنيا والآخرة، نسي نفسه، نسي خوفه من الوقوع في المعصية، أخذته وادخلته الي منزلها وأغلقت خلفهم الباب، كانت المعركة محمومة لم تشعر بتلك النشوه من قبل وهي التي ذاقت كل أطعمة الرجال ولكن للحب طعم اخر لذة مغايرة.

أما هو فكان سابح في فضاءها، كان كالسكير في حضرت الخمر، كان كالدرويش في ساعة تجلي، كانت شربة الماء وقت الاحتضار، كان الحطب وكانت النار، تمني الا تنطفئ ولكن لكل شئ نهاية، نهاية النار رماد ونهاية اللذات الندم، انتهت المعركه بدون فائز ، ناما عاريان فاقدي الوعي حتي الصباح نصفها العلوي علي جذعه العاري ويحاوطها بيديه، وبدء يستعيد الوعي.

أخذ لحظات لم يبرح ساكنان ليستوعب هول الخطيئة التي أوقعته فيها تلك الغاوية ولكنه لم يشعر بالحنق تجاها لا يعلم السبب ففي داخل شعور الندم شعور اخر حارب لكي يظل منكره أنه يحبها و احب ما فعلاه معاً.

هل كنت هكذا من البداية، هل انا منافق، أم هي التي أغوتني، أم اني ضعيف الايمان والإرادة، هل سيتقبل الله توبتي؟

السؤال الأهم هل اريد ان اتوب عن هذا الذنب من الاساس

مجرد الفكرة أربكت دقات قلبه لتزعجها وتوقظها هي الأخرى، استكشفت الموجودات بعينيها ذكرتها فأبتسمت واعتدلت ليكون الوجهان متقابلان، وجهها صبوح لا يشوبه شائبة جسدها يلمع من انعكاس الشمس عليه كتسليط الضوء على الماس، هذا مشهد يسر الناظرين، قالت بصوت حالم كسماء الصيف:

_صباح الخير يا حبيبي

أثر الكلمه داعب أذنيه فزاد ارتباك قلبه ولكنه تلك المره حاول جاهداً أن يفك عقدة لسانه ويرد

_ صباح النور

خرجت مكتومة متحشرجة ولكنها أرْدتّها فهيا لم تسمع صوته من قبل الا من مكبر صوت الجامع في تلاوتة للقرأن وكانت قد عشقت القرأن من صوته العذب ولكنها أحبته اكثر في هذا الوضع

_تفطر؟

_ كم الساعة الان ؟

عدلت جذعها لتنظر للساعه اعله

_ الحادية عشر

انتفض من مكانه كمن لدغه الحنش

_ الظهر

ارتدي جلبابه وهرع هارباً تاركها وتارك خلفه اثماً سيدعي الله كثيرا لكي يغفره

٩

لا فرار اليوم

رانيا حمدي إبراهيم

تملك الرعب قلبها وهى تسير فى جنح الليل المظلم عندما سمعت أذنها الذئاب تعوى بصوت مرتفع فأنتفض جسدها من الخوف وسيطرت القشعريرة عليه ليسقط ما تحمله بيدها متبعثراً على الأرض، ثنت على ركبتيها وبدأت تحسس بيدها على تلك الحبيبات الناعمة تتبعها عينيها مدققة النظر يميناً ويساراً ظلت تبحث عما فقدت حتى وجدته فأعادته داخل تلك القماشة البيضاء ذات الرائحة السيئة الملطخة بالدماء ليهدأ قلبها ويتملكه جزء من السكينه، أكملت طريقها ورأسها غير ساكنة فى موضع محدد بل ملتفتة فى جميع الجهات تحسباً من أن يراها أحد ويسألها عن سبب مجيئها لذلك المكان فى منتصف الليل، رأت خياله من بعيد فأطمئن قلبها أكثر بعدما كان يتملكه الرعب لتزفر ويعود معدل نبض قلبها إلى المعدل الطبيعي مرة آخرى، أسرعت من خطواتها حتى وصلت إليه وأعطته الأمانة التى تحملها بيدها.....

- هاك، إليك تلك الأمانة أفعل بها ما تم الأتفاق عليه وكتابته على الصورة.

- حسناً لا تقلقى فهذا ليس عملى الأول قد فعلت ذلك العديد من المرات وأنتى تعلمين ذلك جيداً ولكن عندى سؤال هل الأمر يرتبط بكِ؟! لأنه دائماً ما يأتى التابع لأعطائى الأمانة فتعجبت من أصرارِكِ بأن تأتى بنفسك تلك المرة.

لا تتدخل فيما لا يعنيك فكل ما عليك فعله هو تنفيذ المطلوب منك ليس إلا.

حسناً سيدتى، أعتذر.

أدارت ظهرها له بعدما أعطته رزمة من المال تقدر بحوالى أربعة ألآف جنيهاً وقفلاً بدون مفتاح وعادت إلى بيتها وعقلها متزاحم من كثرة الأفكار فقررت أحتساء كوب من القهوة الساخنة يليها جلسة ويجا تزيح بها تلك الأفكار المتراقصة والمتزاحمة بداخل عقلها لتجعله صافياً هادئاً، إنتهت من جلستها وذهبت تخلد إلى النوم وبينما كانت فى طريقها إلى الغرفة أستوقفها جرس الباب وهو يرن لتنظر إلى ساعة الحائط فتجدها الرابعة فجراً،حدثت

نفسها قائلة "من الذى سوف يأتى لي فى مثل هذا الوقت؟!" واتجهت ناحية الباب تنظر من العين السحرية لا تجد أحداً بالخارج فتدير ظهرها وتعود إلى الغرفة ليستوقفها مرة ثانية جرس الباب وهو يرن بشكل منتظم عكس المرة الأولى عندما رن بشكل متقطع، عادت من جديد ولم تجد أحد فتعجبت بشدة وحدثت نفسها من جديد "إذا لم يتواجد أحد بالخارج فمن يطرق الباب، يبدو أننى أتخيل صوت جرس الباب يرن من كثرة التعب" عادت إلى الغرفة ونزعت حذائها ليسقط جسدها على السرير وكأنه جثة هامدة ولم تتحرك من موضعها حتى حل الصباح عليها وأيقظتها أشعة الشمس وقت الظهيرة، حاولت فتح عينيها مراراً وتكراراً ولكنها لا تقوى على فتحهم بالكامل فقررت أخذ اليوم أجازة من العمل لترتاح قليلاً لعل هذا التعب ناتجٌ من سهر أمس، أحتست قدر كبير من أكواب القهوة مما جعلها تسهر طوال الليل لتكمل عملها الذى بدأت به وعزمت على إنهاءه تلك الليلة كى لا يطول الأمر أكثر من ذلك ويشك بها من حولها، وضعت زجاجة من الحبر أمامها وورقة من نبات البردى عثرت عليها من خلال الأنترنت وإناء من النحاس فارغٌ بجانبه سكينٌ صغيرٌ وبدأت تغمس الريشة التى بيدها فى إناء الحبر وتكتب كلمات غير مفهومة معانيها حفظتها عن ظهر غيب لتدونها على تلك الورقة بإتقان غير ناقصة حرفاً ثم أمسكت بالسكين

وجرحت يدها اليسرى جرح صغير يكاد يخرج القليل من الدماء ليسقط بداخل ذلك الأناء النحاسي المزخرف من الخارج باللؤلؤ، وضعت الورقة بداخل حوضٍ مملوء بالماء وسكبت الأناء المحتوى على الدماء داخل الحوض فأمتزجت الدماء بالمياه ثم أخرجت الورقة بعد ذلك ووضعتها تجف وجلست بالقرب منها تتفحصها من حين لآخر، رن جرس الباب فنظرت إلى الساعة لتجدها الرابعة فجراً لتندهش لأمرين أولهما: كيف مر الوقت بسرعة دون أن تشعر به؟ ثانيهما: من الذى يعاود طرق الباب فى نفس التوقيت؟ عزمت تلك المره على معرفة من الطارق وقررت فتح الباب لتكتشف عدم وجود أحد فقامت بغلق الباب وأنتظرت خلفه وهى تعلم جيداً بأن الطارق سيعود ثانيةً وبالفعل رن الجرس لتسرع تلك المرة بفتح الباب ولا تجد أحداً مما أثار غضبها وما لبثت أن تغلق الباب حتى لمحت عينيها تلك القماشة البيضاء ذات الرائحة السيئة الملطخة بالدماء موضوعة بأحد أركان الممر، زادت نبضات قلبها وتملكها الرعب فذهبت إليها وإلتقاطتها بحذر تنظر عما بداخلها فتجده مثلما هو لم ينقص او يزد شيئاً، أرتدت ملابسها سريعاً وذهبت إليه توبخه.....

- كيف أتى ذلك إلى منزلى؟! ألم أخبرك بما كان عليك فعله؟

- أقسم لكى لآ أعلم كيف عاد إليكى فلقد فعلت به مثلما طلبتى، وأن لم تصدقينى أنظرى بنفسك.

قام الرجل بفتح المقبرة وأخذ معه مصباح ذو شدة إضاءة عالية ونزل به داخل المقبرة ونزلت هى خلفه ثم فتح كفن لشاب فى أواخر العشرينات وأخرج منه القماشة بما تحتويه ووضعها بين يديها.....

- هاك ها هى قماشتك اللعينة إن كانت هنا مكان ما وضعتها بيدي فما تلك القماشة التى أتيتى بها لى؟

- ماذا؟ لا لا لا، كيف يحدث ذلك؟

هبت عاصفة شديد بداخل المقبرة مما دفع الرجل إلى الفرار وتركها بالأسفل فما كان عليها إلا الصراخ وطلب المساعدة بعدما وجدت نفسها غير قادرة على الحركة وكأن جسدها قد أصابه الشلل، سمعت صوت تعرف صاحبه حق المعرفة يهمس فى أذنها بضع الكلمات لتسقط على الأرض بعدها ثم تفيق لتجد نفسها محبوسة داخل جدران تلك المقبرة.....

- لا فرار اليوم سيرحبوا بكِ مثلما رحبوا بى من قبلك لقد أنتظروا تلك اللحظة الحاسمة بفارغ الصبر، دونتى طلاسيم موتكِ وغمرتيها بدمائك بنفسك فيومٌ لكِ ويومٌ عليكى وها قد حان يومكِ على يدى.

- أنتظر سأشرح لك كل شئ.

- إن كان الأمر بيدى لكنت أنتظرت ولكنه بين يديهم وأنتى على دراية بهم أكثر منى.

- لا لا لا لاا.

١٠

القط الذي بداخلك

نيـــرة نبيـــل

ستنتحر !

تقف أعلى هذه المستشفى لتلقى بنفسك ! أتريد وقف ألمك أم كتم صوتى داخلك ؟ انا .. ضميرك اليقظ . ألا تحتمل لومى لك على ما فعلته بحياتك ؟ و هل إنتحارك هذا سيغير من حقيقة جنونك ؟

قد تكتب إحدى الصحف غدا عنك مقال عنوانه (إنتحار مريض شيزوفرينيا) ، يقرأه أحدهم فيقول " مات كافر يللا فى ستين داهية " ، فيرد الأخر " لأ دا مماتش كافر مهو المجنون مرفوع عنه القلم ".

لكنك تعلم أنك الآن بعد هذه الفترة من العلاج مسئول عن تصرفك ، فأنت مسئول عن إنتحارك كما كنت مسئول عن جنونك . نعم ، جنونك .. ذلك الإختيار الأنانى المريح ، إختيارك الأخير ضد قهرك ، و بإلتصاق صفة الجنون بك ستتعرض لقهر أكبر ، حيث أصبحت الآن شخص فاقد للأهلية فى مجتمع يهوى النبذ .

أتدرى شيئا ؟ وجودك هنا فى هذه المستشفى يحميك منهم وليس العكس ، هم يظنون أنهم يحمون أنفسهم منك و الحقيقة أنهم يخشون رؤية من يذكرهم بالجنون داخلهم .

أتسمع هذا ؟ إنه اسمك . لقد بدأ البحث عنك يا حبيب .. حبيب .. يا للمفارقة و هل كنت حبيبا لأحد ؟ لم تكن لك يوما حبيبة أو صديق حقيقى . حتى أصبحت تخشى إقتراب أحدهم منك وأولهم أهلك ، كنت تضع ما تسميه ب "عملك" كأولوية وحيدة لك حتى نسيت كيف تتكلم بالعامية .

أتعتبر نفسك ناقد أدبى ؟ أنت فى الحقيقة تعمل بتفانى دون عائد مادى يذكر، يا للخسارة أهدرت حياتك بدون طائل، و سيتذكرك الآخرون فقط بما فعلت أثناء جنونك. يا له من شئ مخزى ..

هيا أقفز .. تخلص من حياتك المزرية .. كان جنونك سيسهل عليك تلك المهمة ، ترى تلك ذلك العشب سرير مريح يقترب منك فتلقى بجسدك عليه فترتاح للأبد .

لما لم تفكر بطريقة أسهل للإنتحار ؟ تخبئ حبات الدواء يوما بعد الاخر ثم تبتلعها معا فى وقت لاحق على الأقل كان ذلك سيتيح لك فرصة أطول للعيش فى ذلك الجنون المريح . لكنك اخترت الإنتحار الأصعب بالوقوف فى ذلك البرد القارس فى مواجهة رهابك من المرتفعات ستلقى بنفسك لتسقط أرضا فتشعر بالتحطم المبرح لكل عظمة بجسدك ، اخترت ان تنتقم من نفسك بأقوى الآلام أثناء موتك و بجحيم الآخرة بعد إنتحارك .

صوتهم المنادى بإسمك يقترب مؤكد أنهم صعدو الآن إلى هنا، إن أردت الإنتحار فلتقفز الآن .. ماذا تفعل؟ تختبئ كالفئران بين كومة من المهملات! تُرى أتدافع بذلك عن حياتك أم عن موتك !

ما هذا الذى يقترب منك ؟ منذ متى وهو بجوارك ؟ يا للسخرية .. هل سيفتضح أمرك بسبب خوفك من قط ! تناسى وجود ذلك القط ، قد تكون الآن فى نوبة جنون ولا وجود لقط . ماذا يفعل هذا القط ؟ يا للقرف إنه يلامسك بكامل جسده .. إنه حقيقى، حسنا ، بعد رحيلهم إلقى بذلك القط إلى الهاوية إنتقاما منه ، ليسبقك إلى الجحيم.

أتدرى ؟ هذا القط لن يذهب إلى الجحيم حتى وإن قتل نفسه، فهو بذلك أفضل منك هو لن يحاسب لانه لا يمتلك العقل. إذن لما لا تستمع إلى العقل ؟ إنتظر .. أليس عقلك هو من قادك إلى الجنون ؟

- لا انا لم أسير نحو الجنون بخطوات مرسومة مسبقا .

-لكنك جننت أيها العقل .

-أتلومنى على وجودى أم تلوم من أساء إستخدامى !

-إذن أنت تؤكد أنك وحدك لا تكفى لحياة صحيحة .

- لا يوجد داخل الإنسان ما يضمن ذلك وحده ، لقد إستمعت لك جيدا أيها الضمير أنت قاسى لدرجة توصله للإنتحار ثم تلقى التهمة عليه وحده . فكيف تجزم انك لم تكن منذ البداية سبب جنونه ؟ ستقول أن غيابك سماح بالإنحراف ! لكنى اتحدث عن التوسط في كل شيء ، لو أمعنت النظر إلى ذلك القط الذي يؤنس بنا وحدته ستجد ما ينقصنا ، نعم فالحياة تتجلى صورتها في الحيوان عن الإنسان .

- و هل تعتقد أن ذلك القط يستأنس بك ؟ هو فقط يشعر بالبرد ، يدفء جسده في احتكاكه بجسدك و قد يظن أنك تحمل الطعام له .

-هذا بالتحديد ما اتحدث عنه ، انت تصدر الأحكام بشكل مبالغ به على من حولك لتقصيهم و تعزل مشاعرك التى لا تستوى الحياة إلا بها .

- إذن أنت تختار الحياة !

- انا بديع صنع الله . فلماذا اختار لنفسى الهلاك !

- لكنك أخطأت أيها العقل لدرجة لا يمكن غفرانها .

- الله وحده من يغفر و ليس ضمير قاسى يريد ممارسة سطوته ضد شخص ضعيف فيسوقه إلى الإنتحار . ألا يجدر بنا مواجهة الواقع معا بشجاعة بدل من الهرب و الإختباء ؟

- سترجع بعد خروجك من المستشفى إلى حياة جعلت منها محط لإحتقار الجميع !

-سأجعلها أفضل سأبحث عن عمل حقيقي . لن أختبئ خلف شاشة الحاسوب مرة أخرى و إن تعرضت لنبذ المجتمع سأبدأ حياتى في مكان آخر دون إخبار أحد انى أصبت بمرض عقلى ، لكنى لن استطيع فعل ذلك وحدى ، أريدك معى وليس ضدى . أريدك ان تعى أنى إنسان .. أشعر، أضعف ، أخطئ ، ..

و لا أريد منك أن تقسو علينا كما تفعل دائما ، فهل تعدنى بذلك ؟

١١

ريفال

نشوه أبوالوفا

تنهدت مطلقه زفرة حارة في صبيحة يوم شتوي كانت شمسه تستحي مخفيه شعاعها بتلك السحب الرمادية، جو بعث في نفسها كآبة دفعتها دفعا لتذكر ماض تحاول نسيانه.

أنا ريفال واصف، والدي واصف ، رجل الأعمال الذي أمضي معظم حياته في لبنان متزوجا هناك بأمي و منجبا ثلاثة فتيات ،أنا أكبرهم ،عدنا لمصر، لإنشائه فرعا لشركته بالقاهرة مع سادن شريكه و صديقه، جعلني والدي ذراعه اليمني لسبب وجيه أن يتفرغ لنزواته فلقد كان زير نساء، علمت بذلك صدفة، قررت العزوف عن فكرة الزواج فقلبي ما زال معلقا بحبيبي دالي الذي فقدته بعد عقد قراننا، دائما ما تطلعت نحو سادن باحترام كبير إنني أعشق أدبه و و وقاره، أفزعني صوت طائرة محلقة على علو منخفض شقت عباب الهواء محدثة ذلك الصوت القوي ففزعت ونزلت الدموع حارة من مقلتي تعانق خداي حينما مرت بخاطري ذكرى فقدي لذويي في حادث الطائرة.

كنت قد سافرت مع سادن لإنهاء إحدى الصفقات بينما كان من المفترض أن يتوجه ذويي إلى لبنان في رحلة، لكن حدث عطل في محرك الطائرة وقضى الكثيرون نحبهم، ازدادت دموعي انهمارا على خداي ودثرت نفسي بشالي الصوفي لبرودة ألمت بجسدي كما ألمت بقلبي وأنا أتذكر نفسي في المشرحة للتعرف عليهم، حسرتي وأنا أنظر لوالدتي المسجاة أمامي ولشقيقاتي الجميلتان، يا الله اللهم صبرا أفقدتهما حقا!، مع من سأتسامر؟ مع من سأقضي ليالي ساهرة على السرير؟ أسأعيش وحدي؟، حتى والدي كلها أسئلة دارت ساعتها في رأسي، صرخت حتى جرحت أحبالي الصوتية كما جرح قلبي وكسر نياطه صرخت ساعتها:

"لماذا أنتم ساكنون؟ هل أنتم فرحون لتركي وحدي؟ هيا قوموا لا تتركوني، هذا كثير يا الله" وسقطت بين يدي سادن

نقلت للمشفى في حالة انهيار عصبي، أسبوعان مرا علي وأنا في المشفى، إلى أن بدأت أسترد سيطرتي على نفسي، توجهت للفيلا وأنا عازمة على تركها وعدم المبيت بها أبداً، لأتفاجأ برجلين يطلبان رؤيتي قائلين أنهما عمي و ابنه، العم يطالب بحقه في الميراث وابنه يطالب بحقه في.

نعم كان يريدني لنفسه يريد أن يكتب صك ملكيتي له ليضمني لمقتنياته، عرض سادن شراء حق العم في التركة والفيلا، وافق العم بكل بساطة، طالبني ابنه بأن أجهز نفسي لأعود معهم، قفزت الفكرة الي ذهني بقوة وبسرعة، اقتربت من سادن وأمسكت ذراعه بحميمية و أطلقت القنبلة قائلة " كيف تريديني و أنا زوجة لسادن " صدق سادن على كلامي، أمهله عمي يومان ليجهز أوراق البيع و يطلعه علي أوراق الزواج.

مادت بي الدنيا ساعتها وسقطت في بئر سحيق، ماذا سأفعل؟ أراحني سادن بطلبه مني تصديق الكذبة التي نطقتها شفتاي وإتمام زواجه بي ليدرأ عني الشر الذي كان يتطاير من عيني ابن عمي لقد كاد يأكلني بعينيه ، تم عقد القرآن ، و اصطحبت خادمتي متجهتين لفيلا سادن.

ابتسمت لسذاجتي عندما تذكرت سادن وهو يدلني على غرفتي وينصرف لغرفته، تذكرت حديثي لنفسي، من أنني يجب أن أنسى دالي حبيبي، فلا مكان لحب الموتى بين الأحياء، يجب أن أنشأ لنفسي عائلة، يجب أن أتم زواجي منه، أمضيت تلك الليلة أقنع نفسي بما كنت مقدمة عليه.

ارتديت قميص نوم أسود في تضاد صارخ مع بياضي يكشف عن ساقي و صدري و أرسلت شعري خلف ظهري ووضعت عطرا نفاذا وأحمر شفاه بلون قاني، وذهبت لغرفة (سادن) متعللة بإيقاظه.

جلست بجواره و أخذت العب في شعره ، فتح عيناه ناظرا لي و جلس ثم قام من علي سريره متوجها للحمام خرج من الحمام ،نظر لي نظرة غريبة لم استطع ساعتها أن افهمها ، ثم بكل برود طلب مني أن ألحقه بالحديقة للإفطار، أحسست أنه طعنني في جمالي ، عقدت ساعتها العزم أنني لن أيأس ،سأكون عائله معه فلم يعد لي سواه ، صدمت عندما أعلمني أن المال الذي سيدفعه لشراء نصيب والدي من عمي هو مال والدي من حساب مشترك بينهما لا يعلم أحد عنه شيئا ، و أنه سيحول لي المال ، رفضت و طالبته أن يظل المال معه.

جاء عمي و أمهر العقود بتوقيعه، عدت لفيلا سادن و طالبته بعرض الفيلا للبيع .

بعد فتره استيقظت في يوم و لم أجد خادمتي التي كانت قريبة مني جدا ، و تضايقت ،وجدت رسالة علي هاتفي تخبرني أنها سافرت مع حبيبها و

بعد ذلك أغلق هاتفها ، طلب مني سادن ألا أشغل بالي أبدا و سيعوضني بخادمة أخرى ، ذهبت للفيلا تجولت مستعيدة ذكرياتي و أخذت منها ما أريد الاحتفاظ به ، دخلت غرفة والدي ووالدتي جلست علي السرير قليلا بكيت بتذكرهما ،سقط سواري الذي أهدته لي أمي فانحنت لألتقطه ووجدت بروزا من جانب السرير ، كأنه زر ما ضغطت عليه لأجد دفترا ورديا مغلقا له قفل صغير و مع الدفتر عده أشياء نسائية ، سلاسل و أساور و أقراط ، لم أر والدتي ترتديها أبدا ، جمعت ما في الدرج و بحثت عن مفتاح الدفتر الوردي ، و جدته في درج مكتب والدي ، تعجبت ،كنت أظن الدفتر لوالدتي بما أنه وردي فلماذا مفتاحه في درج مكتب والدي ؟،

وصلني هاتف من سادن ، ذهبت للبنك وضعت تلك الذكريات و ما وجدته في المخبأ في صندوق خزينتي بالبنك و لكني أبقت الدفتر معي ، هاتف ما نبأني ألا أخبر سادن عن الدفتر ،

مر اليوم استيقظت ،لا قبل لي بالخروج أردت الراحة ذلك اليوم ، غضب سادن فمن المفترض أني سأسافر معه لندن لإنهاء بعض الاعمال ، و لكنه تركني علي راحتي لأريح أعصابي بعد أن عصفت بها ذكرياتي مع أهلي بزيارتي للفيلا، غادرني سادن ،فتحت الدفتر الوردي ظانه أنه مذكرات

والدتي الغالية لكن في أولي صفحاته وجدت مكتوبا "مذكرات واصف قاهر النساء "

تعجبت إنها مذكرات والدي ، كدت أن ألقي بها في سلة القمامة فلا حاجة لي بمعرفة تفاصيل علاقات والدي الغرامية ، لكن هاتفا داخليا طلب مني أن أقرأ ربما فهمت دوافعه ، أو ربما وجدت كلاما جميلا عن ذكريات طفولتي معه ، بدأت القراءة ، لن أنسي أبدا كمية المشاعر التي اجتاحتني وقت قراءتي للمذكرات دهشه ، تعجب ، اشمئزاز ، اعصار هادر من مشاعر مختلفة لم أستطع الصمود أمام ما قرأته فهرعت لدورة المياه لأفرغ ما في جوفي، عل ذلك يزيل عني هول ما قرأت ، لكن هيهات لقد التصق بعقلي و لا فكاك ، ترتسم الكلمات أمامي

والدي زير النساء، اكتشفت أنه ليس مجرد زير نساء أو متعدد العلاقات الغرامية، إن والدي قاتل ومغتصب، بالإشتراك مع سادن يكونان فريقا و يصوران الضحية و يبيعان الاشرطة لمواقع اباحية و هذا مصدر الاموال بل إنهما أيضا يبيعان بعض أعضاء الضحايا و ما وجدته في الدرج تذكارات كان والدي يأخذها منهن أما سادن فهو يحتفظ بملابسهن الداخلية في متحفه الخاص هكذا كتب واصف.

بدأت هوايته بالاغتصاب و القتل في بلدته و لما كشف تركها وغادر للبنان تعرف هناك علي سادن و اشتركا في هذه الهواية اللذيذة كما يقول، لقد كان واصف مبتدئ بالنسبة لسادن كان مكشوفا بحبه للنساء أما سادن لم يكن يظهر عليه أنه يهتم بهن أبدا كانا يختاران ضحيه بلا أقارب، يلقي واصف شباكه عليها و يصحبها لمكانهم المعزول بالجبل اذا وافقت صور الفيلم برضاها أولاً، وتؤخذ العينات للتحليل ثم تبدأ حفلة المتعة كما يسميها سادن.

السلخ والتقطيع يحتفظان بالقرنية والاجزاء الصالحة للبيع و يعبثان بالباقي، كانت هواية سادن أن يستأصل الاجزاء الصالحة و هن مستيقظات بلا بنج فقط مخدر لشل الحركة كن يشعرن و لا يصرخن، ولكن هذا لم يكن يعجب سادن فهو يستمتع بالصراخ، بعد فتره امتلأت حديقة المكان بالجثث، فكان لا بد من نقل العمل لمكان آخر، فيلا سادن بالقاهرة جهزت بقبو عازل للصوت ليستمتع سادن بالصراخ كما يحلو له و نقل مسرح العمليات لهناك.

لم أعرف ماذا أفعل وضعت الدفتر بحقيبتي وقررت النزول للقبو لأجد باب، فتحته، وجدت نفسي أمام واجهة زجاجية مرصوص بها أطقم

ملابس داخلية ثم شاهدت باب آخر ففتحته لأجد نفسي في مكان واسع مجهز بسرير و يوجد كاميرات موجهه للسرير، وفي جانب آخر يوجد طاوله كطاولات التشريح ووجدت عليها (جاكلين) اقتربت منها لأجدها مفتوحه البطن ، لم أعلم من أين واتتني القوة و رباطه الجأش صورت كل شيء و غادرت المكان متجه الي الشرطة، إلى صديق أيهم صديق دالي

دخلت، رحب بي "كنت علي وشك الاتصال بك، لدي خبر يهمك كثيرا، انتظريني " خرج أيهم، بعد قليل فتح الباب

- " أخيرا يا حب العمر "

التفتت لأجد نفسي أقف أمام دالي ليس حلما ، تلمست وجهه ثم سقطت مغشيا علي، أفقت لأجده بجواري أخذت أتلمس وجهه ثم ارتميت في حضنه احتضنني وقال " يجب ان تبتعدي عن حضني، و الا انا غير مسئول عن ما سيحدث" و ضحك و ابعدني برقه عن حضنه لكنه ظل ممسكا بيدي كنت أتأمل ملامحه جيدا و ما زلت أتلمس وجهه

فقال "حسنا سأحكي لك ما حدث..

أصيب المركب الذي كنت علي متنه و غرق كان التيار شديدا، افقت لأجد أنني في معتقل إسرائيلي ،لا داع لتعرفي التفاصيل ،لكني حررت في عمليه تبادل للأسرى، حين فقدت لم يكن هناك خبر اكيد علي كوني ما زلت حيا لذلك اعلن خبر وفاتي، أعلم انك بالتأكيد عانيت الكثير، أنا لم اعد سوي البارحة مساءً، قصصت عليه كل ما عرفته عن والدي و سادن وأعطيته الأدلة، توجه معي للنائب العام ،توجهت قوه في الحال للفيلا وتأكدوا من صحه ما رويته و صورته

صدر أمر بالقبض على سادن لكنه للأسف سافر للندن، حيث لا توجد اتفاقيه تسليم مجرمين، كان دالي بجواري و لا يتركني إلا عند النوم.

مرت شهور و أنا دائما خائفة مضطربة أستيقظ علي كوابيس ، بدأت في التحسن و تزوجت دالي و سافرنا لإمضاء شهر العسل ابتسمت متذكرة مغامراتنا و سهراتنا واللعب في المياه، حقا دالي يغمرني بالحب و الحنان، عدنا وبعد يومين رن الجرس لأجد مظروفا حملته ودخلت غرفتي و فتحته لأجد صوري ودالي لشهر العسل ومكتوب خلفها " مع تمنياتي بالسعادة المؤقتة اقترب موعد لقائنا، قميصك الاسود بانتظارك"

انهرت و دالي ظل دائما معي، حجز لي موعدا مع الطبيبة فلقد ساءت حالتي النفسية جدا أوصلني وجلس ينتظرني بالخارج، تذكرت ما رواه لي دالي.

جاءت العاملة و قدمت له العصير و ادخلته للطبيبة ولي كالعادة

بعد قليل أفاق دالي ليجد نفسه جالسا علي الأريكة ،طرق باب الطبيبة، لم يجد ردا ، ففتحه ، لم يجدني لا أنا و لا الطبيبة ووجد العاملة بالخارج ما زالت نائمه و كذلك رجلي الحراسة، أصابه الجنون أخذ يجري اتصالاته، اكتشفوا أن العصير كان به منوم، كان شك دالي متجها للعاملة وكثف الحراسة السرية عليها و راقب هاتفها

أما أنا والطبيبة استيقظنا لنجد نفسينا في غرفة مقيدتين ومكممتين وأمامنا يقف سادن ينظر لنا بنظرات تفيض رغبة وانتصار "مرحبا يا صغيرتي ، لقد اشتقت لك ، لم يستطع فتاك أن يحميك مني ، لن يثبت ان العاملة هي من وضعت المنوم بالعصير فالمنوم مخلوط بكامل الكيس، وهي أدت دورها كاملا وستخبرني بما يستجد معها، انهم يظنون انكما خرجتما من العمارة مع رجل ما، و لن يتوقعوا انكما ما زلتما هنا في الدور العلوي

بالعمارة، في شقه حسن العجوز الذي يعيش وحيدا، لقد استأجرت الشقة وأقيم بها منذ فتره في هيئه ذلك العجوز" و ضحك ضحكة مطولة:

"كنت تحت نظري طوال الوقت يا صغيرتي، فأنا لم استطع الابتعاد عنك، يجب أن يكون لك احتفال خاص ، يجب أن أشبع شغفي بك في ذلك القميص الأسود أولا ، لكن اطمئني لن تموتي بسهوله أبدا ،طريقنا طويل سويا ستشاهدين مهارتي في العمل الآن مع هذه الطبيبة الجميلة"

سادن اعتدى على الطبيبة أولا، كنت أشاهد مرغمه حاولت إغماض عيناي لكن حتى رموشي لم تستجب لي بفعل ما حقنني به ، كنت أشاهد ألم الطبيبة في عيناها فوجه الطبيبة كان موجهها لي ، يا ويلي من حجم الألم في عينيها ، لن أنسى تلك النظرات أبدا ما حييت و لن أنسى بريق الحياة و هو يخبو من عينيها

ثم نظر لي " الآن هيا لنبدأ في الاحتفال" حقنني بجرعه أخرى من العقار و خلع عني ملابسي بلا أي شعور ظاهر منه كأنه جماد ، أما أنا فكنت أصرخ بلا صوت ، كنت أبكي بلا دموع ، كنت أموت ، أحسست انني أتكسر كما قطع الفسيفساء ، أضحيت مجرد أشلاء روح و سأضحي الآن

أشلاء جسد، ألبسني ذلك القميص الأسود وبعد أن ألبسني اياه تحولت نظرته تماما من الفراغ إلى نظرة ممتلئة بالرغبة و عيناه تلتهماني التهاما، في هذه اللحظة فتح دالي باب الغرفة و معه القوة.

حملني دالي وتوجه بي للمشفى، اطمئن علي وانني لم أتعرض للاعتداء جاءه أيهم ليخبره أن سادن انتحر أثناء التحقيقات.

١٢

وردة ستي

شروق عادل الجعفري

لو سألتوني حبيتي كام مرة؟! هرد وأقول ولا مرة، عمري ما عرفت طعم الحب وإحساسه، ولا دُقت حلاوته علي رأي الست...

أتقدمولي عرسان كتير بس ولا مرة لقيت اللي يخطف قلبي زي ما جدتي قالتلي إنها وافقت علي جدي أول ما خطف قلبها من أول مرة عينيها جت في عينيه، يومها حست إن الدنيا كانت زحمة وتاهت فيها، وهو اترمي في طريقها عشان ياخدها لطريق النور، النور اللي عمرها ما شافته إلا علي إيديه، وسكن روحها من أول لقاء بينهم.

منطقتنا اللي ساكنين فيها عبارة عن حارة ضيقة شوراعها كلها كمان ضيقة مفيش بينهم مسافات، أعلي بيت من بيوت حارتنا عبارة عن تلات طوابق.

"عزيز ابن طنط آمال"، دا بقا اللي بيقولوا عليه ابن الجيران، بيته قصاد بيتنا، الباب في وش الباب، وبلكونة أوضتي قصاد بلكونة أُوضته، كنت

حافظه مواعيده، أمتي نزل وأمتي طلع وأمتي رجع، كنت بحب الساعة ٩ بالليل جدا بسببه، دا الوقت اللي كان بيقعد فيه في الفراندة، ومايك في إيده جرنال، وفي الإيد التانية فنجان القهوة، وصوت الست دايما في ودني قبل ما يكون في الجرامفون، بيفضل في البلكونة لحد نص الليل وبعدين يقوم ينام، بالتدريج بدأت ألاحظ إني مراقبة خطوته والنفس اللي خارج منه، إيه دا؟! ثواني كدا! أنا تقريباً كدا بتخطف!!

الشارع كله نور وزينة وزغاريد الستات مالية كل البيوت وأصواتهم تسمع الشوارع اللي جنبنا، أصله بقي باشكاتب وأتعين ب ١٧ جنيه في الشهر، ودي حاجه مفرحاني جداً لأن لأول مرة ماما توافق أنها تاخدني معاها وإحنا رايحين نبارك، لبست فستان بنفسجي قصير شوية، تُل، ومنفوش حبة، وفيه حزام ستان من علي الوسط، يعني جمالي موزون شوية، بيضاء، وعيوني وبشرتي لونهم أسود، اليوم دا قررت أسيب شعري كله وأجيبه علي جنب، ولبست حلق فصوص لونه أبيض، ولبست جزمة كعب عالي سودا والشنطة كمان كان لونها أسود، وكحلت عيني ووردت شفايفي وخدودي كمان، ماما خدت بالها بأهتمامي الزايد والمبالغ فيه بأني اتزين وإحنا رايحين عند طنط آمال وابنها حسين، والتحمس الزيادة اللي أنا فيه،

تجاهلت كل التساؤلات اللي في عينيها وإحنا نازلين وفي ثانية كنا قدام باب بيتهم وبنرن الجرس، والباب فتح ولقيت طنط آمال في وشي وابتسمتلنا وسلمنا عليها ودخلنا، بيتهم حلو اوي، غير عشان هو ساكن فيه إلا إن أثاث البيت بتاعهم شكله أثري وأنا بحب النوع دا جداً خصوصاً لو عتيق زي دا، تقريباً بيتهم كله كدا، فضلت هي وماما يتكلموا وأنا من غير ما ياخدوا بالهم بفتش عليه في المكان بعيني، شويه وأتحججت بإني عاوزه أدخل الحمام، بعد ما أخدت بالي إن أُوضته قصاد الحمام، ودخلت ولقيت الأوضة بابها مفتوح، والنور مقفول، يعني هو هو مش هنا، قولت يمكن بيعمل قهوة في المطبخ، أكيد هنا هيروح فين يعني، خرجت ولقيت طنط آمال بتقول لماما.....

=مش متخيلين أنا مبسوطة قد إيه بالزيارة دي، وحقيقي كان نفسي حسين يكون موجود، بجد نفسي يتعرف عليكوا جداً.

أنا بلمت، وبصيت علي الفستان، وكل التفاصيل الحلوة اللي أول مرة اعملها، وهو يطلع مش موجود! نزلنا من عندهم وأنا متغيرة، ودا أكبر دليل يأكد كل شكوك ماما اللي برضو تجاهلتها وعملت نفسي مش واخدة

بالي منها، ودخلت أوضتي وغيرت هدومي، ولقيتني فجأة بروح لماما وأسألها....

= هو إلا هنروح نزورهم تاني أمتي؟!

_ ونروح تاني ليه؟

= عشان نباركلُه إنه بقا باشكاتب...

_ أحنا ملناش معاه كلام قبل كدا، كفاية إننا باركلنا لمامته..

= لأ طبعاً....هو اللي بقي بشكاتب مِش مامته..

_ معاكي حق، إيه رأيك أكلم مامته، وأقولها أول ما عزيز يكون في البيت بلغينا نيجي نباركله أنا وود....

كُنت عارفة أنها حركة خبيثة من حركات ماما عشان تأكد شكوكها زيادة بس مش مهم قد ما مُقابلته هو الأهم، ضحكتلي وقالتلي...

= يَ رب السما ترضي عني وتبتسم....

مفهمتش هي تقصد إيه، وكمان هي دخلت وسابتني قبل حتي ما أنطق وأسألها، وجت الساعة ٩ وعدت بسرعة لحد ١٢ والست كالعادة عدت جوا روحي بخفة من غير ما أخد بالي، وعديَ هو كمان قدام عنيا وقعد جوا

قلبي وسكن فيا، النوم غلبني كالعادة وصحيت علي صوت ماما وهي بتقولي....

= قومي يَ وود بقينا المغرب

_ صباح الخير يا ماما

= صباح الفُل عليكي يا روح ماما

= عندي ليكي خبر باين كدا إنك لو سمعتيه هتفرحي..

_ إية ؟

= هنروحلهُم كمان ساعة

حسيت فجأة إني اتجمدت في مكاني، هو أنا مكشوفة أوي كدا وباين عليا، ربنا يستر!

اتبادلنا أنا وماما الكلام العادي وكلت حاجة خفيفه كدا، والمرادي ولا حطيت أحمر ولا أخضر ولا حتي سيبت شعري، أكتفيت بفستان اسود طويل ولميت شعري ديل حُصان، ونزلنا، المرة دي لما رنيت الجرس كنت حاسة بضربات قلبي السريعة والعالية، ، الباب اتفتح وكان هو اللي قدامي جسمي كله مسكاه رعشه، وعاوزة أمشي بس ماسكه نفسي بالعافية قدام

ماما، حسيت بأني بتخطف تاني، الخطف اللي جدتي حكتلي عنه

"طنط آمال" = والله منورين....

"ماما" _ بِنورك يَ حبيبتي..

"طنط أولفت" = يَ عزيز ، أطلع لم الحمام من عَ السَطح قبل مَ الدنيا تليل ، ونبي يَ ودد يَ بنتي أطلعي معاه ساعديه..

أخدت الأذن من ماما وأنا عايزة أجري علي أوضتي ومطلعش منها... بس مكنش فيه حل غير إني أطلع معاه

= أنتِ أسمك ودد ؟

_ أيوا

= أسمك جميل جدا.

_ شُكرًا.

= العفو يَ هانم.

_ أول مرة حَد يقولي يَ هانم.

=أكيد مُغفلين..

= عُمرِك لميتي حمام قبل كِدا ؟

_ لأ ، بَس شوفتك كتير.

= قصدك علي طول ..

بدأت أحس إنه عنده خلفية عني، وتقريباً عارف كل حاجة، بصتله وأبتسمت أبتسامه خفيفة، ودورت وشي الناحية التانية، ولقيته بيشاور علي شباك أوضتي وبيقولي....

= دي أوضتك مش كدا ؟

_ أيوا هي..

= طب ابقي نوري النور عشان أشوفك زي مَ بتشوفيني متبقيش أنانية....

أنا بصِتلُة وبلمت خالص ..

_ بعد أذنك...

= هتروحي فين ؟

_ بابا قرب يخرج من الشُغل ولازم نمشي.

= بابا بيخرج ٨ مش ٦ ي وود..

_أنتَ عرفت منين ؟

=أصل مِش لوحدك اللي عارفة كُل حاجة.

حسيت بضيق ، وإن مشاعري أتعرت قدامه فجأة بطريقة بايخة، فضلت ساكتة وعلامات التذمُر باينة علي وشي ، فَ بدء يلطف الجو...

= عارفة ؟ الحمام دا أكتر حاجة طيبة في الدنيا وأكتر شئ مُسالم ، وتربيتُة بتنقلك السلام تلقائياً، حاجة مُكتسبة من غير ما تبذلي مجهود ، وكمان بيكون عُذر وحِجة للقلوب المُشتاقة..

بدء يلمح تاني برضو وأنا رجعت تاني أتلخبط واتلجلج..

_ الحاجة الوحيدة اللي ربتها كانت سُلحفة ودا بقي أكتر حاجة بتعلمك إزاي تبقي كسيل.

لقيتة ضحك جِدًا، فَ لقتني ضحكت علي ضحكته وسكت فجأة وقالي..

= شَكلك وأنتِ بتضحكي يشرح القلب...

بَصِتلُة بكسوف وأبتسَمت وبصيت فِ الأرض ، وفجأة أتنهدت وأتشجعت وقولت..

_ هو أنتَ عُمرك ما حبيت قبل كِدا ؟

= مفيش بني أدم عُمرة مَ حب يَ ود ، لازم توقعي في حُب أي حاجة حتي لو كانت فنجان من القهوة ! ، كُلنا بنحب ، كُلنا مُجبرين علي نحب ، لأن الحاجة الحلوة لازم تتحب والأ مكانتش تبقي حلوة ، لكن لو قصدك علي البنات ، فَ لأ أنا عُمري ما حبيت قبل كِدا ، بُصي أنا هَريحك ، أنا مُقتنع أن الحُب هو حالة أنتشال مِن الضياع ، فَ أنا مستني اللي تنتشلني ، أنا مش فِ ضياع فعلاً بس عمومًا طول ما الواحد مش جنب اللي هيشاركُة حياتُة فَ هو ضايع ، ضايع جداً..

_ أنا كمان عُمري مَ حبيت قبل كدا !

= بس بتحبي...

_ أبدًا..

= علفكرة أنتِ من النوع اللي بيبان علية جِدًا فَ متحاوليش تخبي..

_ آه بحب.

=هو يستاهل ؟

_ اوي.

= طب حلو ؟

_ اوي ، شبة رُشدي إباظة كدا....

بكُل عفوية وبراءة قال لي..

=هو أنا شبة رُشدي أباظة ؟!

_ أنتَ! ومين قالك أني بتكلم عليك ؟

= ومالك أتخضيتي أوي كِدا لية ؟

_ ها ؟ أبداً أبداً ،، معلش أنا لازم أمشي.

= أستني...

= يَ ود.

مبصتش ورايا ونزلت جري، بلغت ماما اننا لازم نمشي و سلمنا علي طنط أولفت ومشينا ، دخلت جري علي أوضتي قبل ما ماما تفتح أي كلام ، قفلت الشُباك والنور وأستخبيت تحت البطانية ، وبدأت أكلم نفسي..

هو أنا باين عليا أوي كِدا لدرجة أن ماما وعزيز ياخدوا بالهم ! بس هو عُمره ما خد بالة أني براقبة من بعيد ! ، عُمرة ما بادلني بنظرة حتي ،

عُمره مَ شافني في مكان وسلم عليا ، عُمرة ما حاول ياخد باله مني !! أنا فْ ورطة ، وورطة كبيرة اوي !..

لقيت الباب بيخبط وسمعت صوت جدِتي من برا ، فَ قومت فتحت الباب ودخلتها ولقيتها بتمد إيديها علي خدي ، ببص لقيت دموعي نازله حاولت أَدَاري منها معرفتش ولقتها فجأة بتقولي..

= بتبكي ليه ؟

_ مفيش يَ أنَا .

= لأ باين عليكي أنه فيه.

_ أنَا هو أزاي جدي قالك أنه بيحبك؟

= أنا اللي قولتلُة..

_ عُمرك مَ حكيتيلي ! طب أزاي !

= أنا بشوف إن الحُب مفيهوش راجل وست ، فية قلوب وأرواح وبتتلاقي ، ومفيش قلب راجل وقلب ست، أنا لما قلبي مريحنيش ولا هديي، قولت مبدهاش وأخدت روحي لحد عندُه ورمتها قُدامه ، وقولتلُه أهي عندك وأعمل فيها ما بدالك..

_ قولتيلو بحبك أزاي ؟

= بلغتُه أني عايزة أقابلُة وأول ما جالي أديته وردة وقولتلوا بحبك ...تقبل مني الوردة ؟

_ وقبلها ؟

=آه قبلها..

_ وأتجوزك ؟

= أمال أمك دي بتعمل اية ؟؟

_ أسفة نسيت ، طب ..

= عايزة تقولي لمين بحبك يَ ود

_ أنا ؟ أبدًا..

= كام مرة قولتلك أنك مبتعرفيش تخبي ولا تكدبي !.

_ عزيز يَ أنَا..

= الباشكاتب اللي قصادنا ؟

_ آه هو..

= واد حليوة ويتحب بسرعة ، شَبة روشدي أباظة.

_ اوي أوي.

= دا الهوي مدهولك بقي.

_ بصراحة أة..

= قوليلوا ، في أي وقت ، وفي أي مكان ، المُهم أنك متسبيش فُرصة لأجل ما تندمي بعدين.

باست راسي وقامت وخرجت برة الاوضة وقفلت الباب وراها ، الساعه بقت ١٠ فتحت شيش الشباك بشويش ، لقيتة بيحضر قَعدتُة كالعادة ، فضلت أكرر كلام جدتي في دماغي ولقيتة علي غير العادة جايب وردة ! وبص ناحية شُباكي وأبتسم ! أنا أتخضيت أفتكرتُة شايفني ، أستخبيت ف الستار بسرعة لقيته بيعلي صوت الأغنية وكأنه قاصد، وعلي غير العادة كانت وردة، وزي ما يكون بيقولها غني لودَّ مخصوص، ولقيتها بتقولي...

"في يوم وليلة، في يوم وليلة، دوقنا حلاوة الحب في يوم وليلة، أنا وحبيبي دوبنا عمر الحب كله في يوم وليلة،عمري ما شفته ولا قابلته وياما ياما شغلني طيفه، وفي يوم ما شفته، لقيته هو، هو اللي كنت بتمني أشوفه، نسيت الدنيا وجريت عليه، سبقني هو وفتح إيديه، لقينا روحنا علي بحر شوق، نزلنا نشرب ودوبنا فيه، ومين يصدق يجري دا كله، ونعيش سوا، ونعيش سوا عمري كله، في يوم وليلة"

كل حتة في جسمي كانت بترقص علي الأغنية حتي ضربات قلبي، لقيتني بفتح شباكي ووقفت أبصله، أول ما شافني أبتسم، وفضلنا باصين لبعض من غير كلام، ووردة بس هي اللي بتتكلم، وسمعت صوت ماما، وقفلت الشباك بسرعة ودخلت، لقيتها بتنادي عليا وبتقولي إن طنط آمال وعمو خليل جوزها هييجوا يزرونا آخر الأسبوع، لقيتني بقول جوايا ليه ميجوش دلوقتي، دخلت أوضتي وفضلت اراقبه كالعادة من ورا الشباك لحد ما النوم غلبني، وعدي يوم والتاني وبقينا آخر الأسبوع، لقيت ماما بتنضف البيت وجايبه جاتوهات وعصير ! سألتها...

=ليه كل دا يَ ماما؟

_ أنتِ مش عارفه إن طنطك آمال وعمك خليل هييجوا يزرونا؟!

=ايوا..بس ليه كل دا؟!

_لما ييجوا هتعرفي، ويلا بلاش غلبة ادخلي اجهزي كدا واتزيني...

بصتلها باستغراب يعني هما أول ناس ييجوا يزرونا، لمحت من شباكي عزيز ماسك وردة حمرا، ولابس بدلة وبيونة قولتي في بالي رايح فين دا كمان....؟! أنا فعلاً مش فاهمه حاجه ومبحبش المفاجآت، طلعت فستان كحلي سادة وطويل، لقيت ماما دخلت وصرخت...

=إيه اللي أنتِ لبساه دا؟! رائحة عزا !!

_دا فستان يَ ماما

=هو أنتِ ملقتيش غير اللون دا؟

=عادي يَ ماما..

=شوفي أي لون تاني يكون فاتح...

=مش هتقوليلي ليه؟

_هتعرفي كمان شوية

ابتسمتلي، وخرجت، حسيت براحه غريبة، نفسي هاديه ومستقرة، مش عارفه ليه حاسه كدا، الكل بيخبي عليا حتي مشاعري! ولبست نفس الفستان البنفسجي وطلعت الجزمه السودا اللي بكعب وسبت شعري علي ضهري، ولقيت ماما داخله عليا وبتقولي...

=اللهم صلي على النبي، ربنا يحميكي من العين يَ بنتي

_جُم؟

=آه هاتي إيدك، ويلا نطلعلهم.

حاسة إني دايخة وهقع من طولي، الإتزان عندي مش مظبوط خالص، وخرجت لقيته قاعد، دا جايلي أنا مش رايح لحد تاني وسلمت علي طنط آمال وعمو خليل، وجيت عنده ولقيته بصوت واطي قرب عليا وقالي...

=انتشلتيني خلاص...

ورجع قعد مكانه تاني ولا كأنه قالي حاجه، قعدت علي آخر كرسي بعيد بس وشي كان في وشه، كل ما عيني تُقع عليه الاقيه باصص عليا ومبتسم بحنية، ولقيت عم خليل فجأة بيقول لبابا...

=إحنا عاوزين نسرق منكم ودَّ لعزيز ابني.

أنا كنت باصه في الأرض وأول ما سمعت الجملة رفعت وشي وبأستغراب شاورت علي روحي وقولتلهم....

=أنا

لقيتهم كلهم ضحكوا، وأنا الوحيدة اللي في عالم تاني، وكمل عم فطين وقال...

=هو فيه ودَّ غيرك في البيت

وبابا رد عليه وقاله _وإحنا مش هنلاقي أحسن من عزيز لودَّ بنتنا.
عم خليل _معلش يَ سعيد عاوز اسمعها من ودَّ

كلهم باصين عليا، وأنا كنت مكسوفة وضربات قلبي سريعة، اتقدمولي كتير بس أول مره أحس الإحساس دا، فلفيت وشي وكنت هدخل أوضتي لقيت عزيز فجأة قالي....

=تتجوزيني يَ ود

فضلت متمسمره في مكاني ولا عارفه أمشي ولا عارفه أقعد، وهو كرر نفس سؤاله تاني....

=تقبلي الوردة

بصيت علي جدتي لقيتها ضحكت...
أنا من زمان وانا معرف أهلي وأهلك إني بحبك بس مكنش ينفع اجي أتقدم لأني كنت لسه مش عارف مصيري، كنت عاوز أشتغل الاول وبعدين اجيلك عشان اشرفك قدام أي حد، مش أنتِ اللي كنتي بتراقبيني الحقيقه إن انا اللي كنت براقبك،كنتِ محظوظه أوي لأنك قادرة تملي عينك مني لكن

أنا كنت بكتفي بس بالعشر دقايق اللي بشوفك فيهم الصبح وأنتِ بتسقي الزرع، وعرفت إنك مهتميه بتفاصيل قصه جدك وجدتك، فقررت إني أقولك بحبك زي ما جدتك قالت لجدك....

مش قادرة استوعب كلامه وببص لاهلي كلهم بيأكدوا صحة كلامه، حسيت إني بحلم، لأ أنا صاحيه، وسمهت صوت بابا فجأة بيقول...

=أنا عارف أنه صعب عليكي، بس يَ بنتي بقالنا نص ساعه تقريباً مستنيينك تنطقي...

بصتله وابتسمت وحسيت بالنور اللي كلمتني عليه جدتي، حسيت إن روحي مطمنة جداً، وإن فيه سكينة وهدوء نزلوا عشاني من السماء، بصيت لبابا ولعزيز وابتسمت وأخدت منه الوردة وبصيت للارض تاني في كسوف....

عم خليل فجأة قال _نسمع زغرودة بقا

صوت الزغاريد مل المكان والفرحة اتملكت من قلبي ولقيت عمي خليل بيقول نقرأ الفاتحة، وقريناها كلنا، وعزيز جه وقعد جنبي، وقالي مش قولتلك كنت ضايع من غيرك اوي، وفجأة طلع علبة قطيفة من جيبه، فيها دبلتين دهب، ولبسني دبلتي، وبكل حنيه أداني دبلته ألبسهاله، وفجأة راح

لبابا ووطي علي ودنه كدا وقاله كلمة ورجعلي تاني، وقالي تعالي معايا عاوزك، بصيت لبابا لقيته أداني الأذن بعنيه، وأخدني وروحنا الفراندة وقالي....

=أنتِ ليا يَ ودَّ، ليا وبس، آسف علي طول السنين دي بس أنتِ أمانة وأنا كان لازم أبقي قد الأمانة دي.

مديت أيدي ناحيته بالوردة اللي أدهاني ومن ساعتها وهي في أيدي، وقولتله.....

_أنا بحبك أوي يَ عزيز، تقبل مني الوردة؟

=أقبلك، وأقبل أي شئ منك حتي لو كان جَمر يَ ودَّ...

بحبك

١٣

مساكة

نور الدين الشريف

لا يدري لماذا جال بخاطره خيبة الأمل التي كانت تعيد نحت ملامحه عند خسارته في لعبة المساكة .. وهو لم تتعد أحلامه راحة اليدين بعد

ارتبك . . وهو يختلس النظر الي هاتفه المحمول، لمن يرسلها ؟ وما جدوى ارسالها ؟ راح يتخيل وقع اقدامها على عيون رفقائه و كيف سيتعاملون معها كل على حده أعادته رنة الرسائل المرتفعة الي "البوكس" الذي يغادر مسرعا، بالكاد لمحت عيناه جزءا منها

انا اتمسكت.....

بينما لم يستطع من كعوب البنادق و البيادات الساقطة كالمطر على وجهه أن يرى اسم المرسل !

١٤

حلم للبيع

دعاء سيد إمام عبدالباقي

العاشر من نيسان.

"تعال بعد ستة أشهر يا سيد"غمغمت بها إحدى الموظفات بمكتب تسجيل براءة الاختراع الذي اعتادت قدماي الولوج إليه يوميًّا ، وكأنما صار بيتي الثاني ؛لا ضير من أن أبيت على أعتابه. صياحات تتلاحق تلفظها آلة بشرية جاثية خلف المكتب الخشبي، يخيل إلي أنها تحمل إحدى آلات التسجيل في الخفاء، وبكبسة زر تديره ؛ لتقذف تلك الكلمات النابية لأذني وأذن من كان لديه حلم عصي التحقيق":تعال غدا يا سيد"؛لتزيد بقعة اليأس فينا أميالًا.

مر يومي ممل ورتيب كاليوم في تلك المصالح الحكومية،وكل ما في جعبتي من أحلام وآمال قد أصابته حمى التيفوس في زمن صُعب فيه علاجها ؛فأوشكتأن تموت .

عدت إلى بيتي ،وإلى ذلك المعمل الصغير فيه ؛ أجاهد كي أفر من دائرة القنوط،أستمع إلى حكايا جدي ،وأرقب إيماءاته الحنونة، وحديثه عن الصبر و التوكل؛ كأنما يربت على قلبي بتلك الكلمات .

الخامس من تموز ،بعد توالي ثلاثة أعوام.

وفي يوم كمثيلة أيامي لا طعم له ولا لون . هاتفني وليد صديقي المشاكس الذي طالما يخالفني الرأي في أي نقاش كان ؛فحين أراه يداعب ذهني المثل القائل":اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية." ؛ فتعانق شفتي البسمات .

عرض علي ذلك المشاكس فكرة تخرجني من فيضان اليأس؛قائلًا : "أحمد ، ما رأيك في أن نهاتف أصدقاءنا في الجامعة، ونحدد يومًا نتلاقى فيه نتمازح ، ونستعيد فيه ذكرياتنا داخل أروقة الجامعة ؟"، أجبته في فتور : "معك، ولكن بعد الخامسة عصرًا بعد انتهاء عملي."

حينها فقط شعرت بدغدغات فرحة بالغة في صوته تصلني عبر أثير الهاتف ؛ فضحكت من توي، وتذكرت أن الضحك عدوى ،أحيانًا وفي قمة حزنك لا تستطيع مقاومتها.

أنهى وليد تلك المكالمة قائلًا" :اتفقنا."،وأتى يومنا المتفق عليه ،فولجت أبواب الجامعة ،وفي قلبي فيض حنين ربما لم تكن فكرة وليد في أن نتقابل هنا شافية لتكفكف نزيف آلامي ؛لكنها كانت بمثابة كيٍّ لتلك الندبات ؛لتعيد أحلامي ملساء غضة، وتحي فيها شبابًا كاد أن يموت . مرت سبع سنوات الآن على تخرجنا في كلية الصيدلة ،كلٌّ منا سلك دربه المعروف ؛فمتوسط الحال مثلي يعمل في إحدى الصيدليات، وهناك من فضل العمل في شركات الأدوية ، أما الأفضل حالًا أو الثري كخالد وحسين آثر أن ينشئ صيدلية خاصة به، ومنهم من يخطط لإنشاء شركة كبيرة للأدوية .

تلاقت الوجوه، وانسجمت الضحكات، و تعالت الثرثرة بيننا . سألني خالد":ماذا عن أحلامك التي كنا نرهف لها دائمًا في رنين أفكارك يا أحمد ؟." أجبته كاظمًا بعض العبرات ،ساخرًا في الآن ذاته" : مدام تفيدة أيقظتها على واقع أليم ،ألديك أنت حل؟."أجابني خالد في حزن :أذكر جيدًا فكرة اختراعك": دواء ناجع للسرطان مستخلص من إحدى النباتات .لماذا إذًا تلك العراقيل في طريقك؟."فأردفت، معقبًا على كلماته": ثلاث سنوات إلى الآن ،وأنا أتابع، وأحاول أن أميط اللثام عن ذلك

الاختراع يبدو أنهم لم يقتنعوا بعد بجدواه أو أن الواسطة التي لا أملك منها ذرة، هي تلك الأداة السحرية التي ستزيح تلك العقبات، وتغير أفكارهم."

حاول وليد تغيير مناط ذاك الحديث الممل ،ونجح بالفعل، لكن رحى صداه تفتك بروحي.انتهى اليوم بغداء فاخر، ولذيذ في إحدى المطاعم الراقية، دعانا إليه خالد. عدت إلى بيتي، وأبت الأفكار إلا أن تحطم رأسي،أوقف دويها طرق الباب؛ ففتحت، قائلًا": من أنت ؟."

كان القارع شابًا في مقتبل عمره يبدو في الخامسة والعشرين، والظاهر أيضًا أنه ثري جدًا ؛ملابسه رائحة عطره رنين مفاتيح في يده يؤكد لي أنها لسيارة فاخرة؛ أصابتني سهام الدهشة وأنا أحدق به.

ابتسم قائلًا": أهلًا . اسمي مازن أنا زميل لك في كلية الصيدلة، لكني أتممت الدراسة منذ عامين فقط،"،

توالت فوضى الأسئلة تحلق في فضاء رأسي، حاولت أن أنحيها جانبًا ، وقلت والحروف على لساني تتعثر كطفل يتعلم الحبو":أهلًا بك ،اسمي : أحمد . ماذا عساي أن أقدم لك؟."

فأجاب، والابتسامة ترافقه": هل سيكون حديثنا على الباب ؟"

.فأردفت مرتبكًا": لا . آسف تفضل."

جلسنا سويًّا في صالون شقتنا المتواضع جدًّا أمام ملابسه ؛ فالناظر لهما يجزم أن ملابسه أغلى، وأفخم من صالونين كهذا.

استأذنته حائرًا فيما أقدمه من واجب الضيافة.

فأمسك يدي وتمتم":أنا لا أريد شيئًا.

أريد أن أتحدث معك فقط لبضع دقائق."

فأجبته" : تفضل."

مازن" : حلمت كثيرًا بأن أكتشف دواء ناجع لإحدى الأمراض الخبيثة ، ولدي معمل كبير أجريت فيه تجارب عديدة ولكن دون جدوى .

واليوم كنت في الجامعة، و سمعت حديثك مع خالد صديقك ، سامحني لم أكن أنتصت لكن نبرة صوت خالد تكفي لأن تسمع كل من حولكما حتى، ولو كانت المسافة بعيدة.

فراودتني فكرة لحل مشكلتك ومشكلتي أيضًا ؛لنضرب عصفورين بحجر واحد، ما رأيك في أن نتشارك في ذلك الاكتشاف أو الاختراع ؟فوالدي يمتلك الكثير من المال؛ والكثير من النفوذ؛ فهو عضو بارز في

مجلس الشعب ،و تربطه صداقة قوية بالعديد من الوزراء، ويستطيع في خلال ساعات قليلة أن يظهر ذلك الاختراع على شاشات التلفاز، وصفحات الجرائد والمجلات، فضلًا عن توثيقه ببراءة اختراع لك ولي معًا . كل هذا بالإضافة إلى إنتاج و تسويق الدواء في كبرى شركات الأدوية التي يمتلكها أبي وطبعًا أنت ستكون المسئول عن هذا وستعمل مديرًا للشركة ،كل هذا بالإضافة إلى نسبتك من الأرباح."

امتعض وجهي ،وأنا أتابع تلك العروض المغرية جدًّا لأحد غيري ! وددت أن أوفق لكن شيئًا ما أوجسني خيفة :أليس كل ذلك لأتنازل عن نصف معاناتي ؛ لينالها مازن وسامًا

للفخر دون أن تقطر منه قطرة عرق واحدة ، أو يصاحبه السهاد في إحدى ليالي الشتاء القارسة البرودة ؛ لينجز في معمل صغير كمعملي هذا بعض التجارب الفاشلة ، قبل أن تكلل المحاولات بالنجاح.

وتسائلت في نفسي بصوت عالٍ :مازن . ماذا لو طلب منك أحد أن تبيعه ابنك . هل توافق؟.!

صمت مازن مدركًا ما عنيته تمامًا ، ثم قال" :عرفت أنك منذ ثلاث سنوات، و أنت تبحث عن سبيل للنور؛ لتخرج اختراعك ؛لذا سأدعك تفكر مليًّا، و سأزيد على قائمة العروض مبلغًا لك تحدده أنت كما تشاء، وأؤكد لك أننا معًا سنكون أصحاب الاختراع لست وحدي."

قال تلك الكلمات تاركًا إحدى البطاقات التي تحوي اسمه ،ورقم هاتفه على المنضدة ، وغادر تاركًا الشتات يسبح في أعماقي.

شهور تمر ولم أعبأ بعددها؟! وانفرط عقد أيامي، و دائرة همي مغلقة لا انفراج فيها إلى أن حدث شيء ألقى بحجر في دوامة عمري ليزلزل تدفق حلقاتها.

عدت من عملي مرهقًا، ففاجأني صوت نحيب أمي وبكاء أبي؛ فاقتحمت جلستهم تلك ناسيًّا آداب الاستئذان عن غير عمد. سألت في خوف":ما بكِ أمي ؟ ، لماذا تبكي يا أبي؟"

لم تستطع أمي أن تفتح فمها فحزنها أكبر من صخرة ضخمة تجثم فوق صدرها ،تمنعها التنفس ليس الكلام فحسب.

نظرت إلى أبي فقال بعد عناء" : جدك يابني مصاب بالسرطان، وفي آخر مراحله كما أبلغنا الطبيب، لقد خبأت عنك تقرير الطبيب بالأمس ؛فأنا أعلم كم ستتعذب.!! فحتى ذلك الدواء الذي اخترعته لن يجديه؛ فحالته تتفاقم سوءًا ،وسرى السرطان في جسده كالنار في كومة قش، لكم كان يتألم ،و يخفي آلامه خلف الضحكات . !!

انهالت كلمات أبي على رأسي كمطرقة تفتت عظامه . بكيت كما لم أبكِ من قبل،حتى حسبت أن نهر دموعي قد جف. !!

بالله كيف تشعر يا طبيب حينما يموت بين يديك حبيبك،وصديقك،و أبوك وأمك وجدك و ابنك، بل كل شيء لك. ولا تملك له أي دواء.!!

فكيف إذا كنت تمتلكه ؟ !لكن القدر قد سبقك بخطوات؛ وهرول إلى روحك ليقتلعها منك، أتكفيك كل مآقي البشر لتبكي ؟ !هل يطفؤ نارك كل بحار العالم؟.!

يارب ،ألهمنا الصبر ؛فكل ما يهدئ إعصار الحزن فينا هو إيماننا بالموت والحياة ،فما عندك خير وأبقى.

يوم لم أسلوه وعقارب حزني تسير كالسلحفاة، مات جدي سريعًا، ويقيننا أن روحه تسبقنا إلى الجنة. التزمت صومعتي، أو معملي أقلب في الكتب وأطرد تلك الوساوس التي تراودني من حين لآخر.

رن هاتفي الجوال مفزعًا وحدتي، وليد يبكي .!!فآثرت الهدوء ونبضات قلبي تقرع أذن الصمت ، ثم قلت": مابك يا وليد" لا أسمعك جيدًا اهدأ"." حسنًا سآتي إليك ."

طرقت باب وليد ؛ففتح لي ، تأملته" : ليس هذا وليد صاحب الضحكات الطفولية؛ فلم نكن نسلم من مقالبه ومشاكساته ،وأضحوكاته

عيناه كجمرتين ،وفمه مغلق إلا عن كلمات الحزن وتنهدات النحيب.

قال لي" : أحمد لما لا توافق على عروض مازن؟، لما لا تفكر بعقل أب أو ابن لمريض سرطان ؟. ! انسى قليلًا نصف مجهودك الذي سيُنسب لمازن، وتذكر بدلًا عنه بسمة على شفة طفل يُعافى من السرطان، أو رجل يعود إلى أحضان أبنائه ، ويكفيهم ذل السؤال؛ ويعمل بكامل قوته ونشاطه ، أو أم تنثر ورود الحب والحنان على أطفالها ،وتتفرغ لرعايتهم.

أليس السرطان يدمر أمة؟ لما لا تكون أنت من يحيي نفسًا ؛فتكون كمن أحيا الناس جميعًا ؟وتحتسب أجرك عند الله."

عرفت ما يخبأه وليد ، فقلت" :من أصيب به عندك؟."

فقال في استسلام" : أبي"، و تعالى نحيبه؛

فزعت ،وارتعدت أطرافي فقلت له":هل مازال في بدايته؟."

أجاب": لا ،أنا لم أكمل حديثي ، فنتيجة التحاليل اليوم أثبتت و الحمد لله أن الورم حميد . لقد كانت حالتنا لا يرثى لها ،ونحن في انتظارها."

تنهدت بعمق ،كمن نجا من الموت بأعجوبة. احتضنت وليد، و رأيه عن عرض مازن يدوي في أذني. رجعت إلى بيتي مضطرب الفكر ،مشوش الذهن رأي وليد هذه المرة يستحق التفكير، ولكن ماالضامن لي ألا ينسب مازن الاختراع لنفسه فقط؟ .حسنًا سأضع شرطًا معه أن نبرم عقدًا بيننا؛ لا لا فكرة سيئة كيف ستكون ماهية العقد؟ وعلى أي شيء نتعاقد؟.!

إذن سأطلب مبلغًا ضخمًا يكفي لأن أنشئ شركة خاصة بي حسنًا هذا جيد.

ها قد حان الوقت لأبيع نصف حلمي لتحيا أحلام الناس؛ وبهذا حاولت أن أخرس ضميري.بحثت عن تلك البطاقة التي تركها مازن، ووجدتها بسرعة ؛كأن كل شيء يدفعني للاستسلام. اتصلت به، واتفقنا على ميعاد، وأبرمنا سويًّا كل الإجراءات الخاصة ببراءة الاختراع في غضون ثلاثة أيام. ثلاث سنوات بصدق، وكفاح لن تصل إلى حلمك ،و ثلاثة أيام بمكوك الواسطة ؛ ستصل إلى المريخ.!!

نجاحات بطعم الإخفاق، ولازال الوقت يركض خلفي، الآن أخبارنا في كل مواقع التواصل الاجتماعي تحصد ملايين الإعجابات، ولنا لقاءات في قنوات شتى ،الصحفيون يلاحقوننا في كل مكان ،بل هناك عروض من شركات في مختلف بلدان العالم. وفي أيام اخترعنا الأولى بعد أن رأى النور، اشترطت على مازن أن لا يعرضه بثمن باهظ ،و فعل.

وتوالت الأسابيع والشهور والنجاح يرافقنا؛ والدعوات الصادقة تمطرنا ،والشفاء بفضل الله يوقظ في كل مريض حب الحياة ؛ فأتذكر كلمات وليد، وابتسم، و ألهج بالحمد. لكن دوام الفرح محال، وتأبى الدنيا إلا أن تذكرك بدنوها، و لذاتها المعكرة دائمًا بشوائب الألم.

إبراهيم سليمان والد مازن، ونائب مجلس الشعب الذي سال لعابه بعد الإقبال الشديد على ذلك العقار الذي اخترعته، فضاعف يومًا تلو يوم في سعره؛ حاولت أن أضع حدًّا لشهيته المفتوحة للمال ،قبل أن يمص دماء الفقراء؛ فأنفقت من مالي الخاص؛ حتى أنقذ الفقراء من سطوته ، ممسكًا في الوقت ذاته بيد مازن أوصيه أن يناقش أباه، ويحاول أن يبعده عن طوفان الطمع ؛ والحمد لله لقد ارتدع قليلًا ،وخفض من السعر؛ ربما خشى أن ينسحب بساط عضوية المجلس من تحت قدمه، وتتدنى شعبيته؛ فبعض الصحفيين و المذيعين يترصدون له، ويتصيدون الأخطاء .هكذا عادت سفينة عمري تسير دون أن ترهقها الرياح ."

اه منذ زمن بعيد لم أدون حرفًا في هذا الدفتر فما إن اشتريته حتى خصصته فقط لتدوين الأحداث الهامة والمثيرة في حياتي . وبعد أن صرت في هذا المنصب تناسيت أمره أما اليوم فيبدو أنه يناديني لأعاود رسم قصتي التي لم تكتمل وأحتضن قلمي بأناملي ليفيض بمداده على وريقات الدفتر التي كادت أن تكتسي باللون الأصفر كوجه شاحب مريض لشخص تؤرقه الوحدة

الحادي والثلاثون من كانون الأول يبدو أنه يوم فريد. لكن شيء ما يؤرقني فأشعر أن ذلك الهدوء الذي ترسله العاصفة قبل دنوها ؛ كاستئذان سخيف ،وقد كان.

طرق باب شركتنا خبير أجنبي ،طلب أن يقابلني شخصيًّا ،وعلى انفراد. استجبت له مندهشًا؛ و ما طلبه بعد ذلك أزال بعضًا من رطوش الصورة؛ لتتضح كل النوايا. هاتفت وليد وقلت له":سيشترون حلمي كاملًا يا وليد ، وإلا سيهشمون رأسي ؛فلن تحلم، ولن تتذكر أي حلم.

أبيعهم تركيبة الدواء، وأشرف على إنتاجه في معاملهم، أو سيسرقون تركيبته بكل سهولة ؛ فمازن سيعينهم هو وأبوه ،ولديهم من يتابع تنفيذه؛ هم أناس طيبون حقًّا ؛ لقد أعطوني فرصة الاختيار !! بل أغروني بمنصب ومال لم يراود خيالي من قبل.!!

ما رأيك في هذا":أبيع حلم وطن كامل أم أقاوم ،وسيُسرق شئت أم أبيت ؟.!! بالله لاتصمت وأجبني" ؟.!!

لكن صوتا ما أتاني عبر الاثير : الهاتف الذي طلبته ربما يكون مغلقا .يرجى إعادة الاتصال في وقت لاحق.....

١٥

مدرسة خاصة

نافع قرقار يوسف

جلس سلامه علي مقاعد الطرقه الفسيحة ..ينظر باحكام .لهذا الفصل البديع وهذا المبني النظيف الرائع...كان مضطربا خائفا..مرتبكا...ملابسه كان يعتقد انها افضل شئ ارتداه علي الاطلاق لكنه سرعان ما وجدها رثه حقيرة ..امام ملابس منافسيه...عشره رجالا مهندمين بملابس رائعه واربعة نساء يجلسن بالمقابل...كلهم منافسين شرسين لهذا اليوم...

وانزوي الفتى بملابسه البسيطة...قميصه الابيض الساده وبنطاله الجنز الازرق موضة التسعينات...وانتظر بضع دقائق...ثم شاهد امراه خمسينيه.ذات حجاب لا يغطي خديها...ب ملابس زاهيه ووجه ملئ بالالوان..تطرق بكعب عالي وخلفها رجل ببدله زرقاء وراس اقرع ونظاره كبيره..ووقفا لحظه امام الحاضرين ...

ونظرت المرأة الي الموجودين ...وقالت بصوت صارم

- حضراتكم جاهزين للامتحان...

هز سلامة رأسه...فنظرت اليه بامتعاض...وقالت:

- كويس...

ثم مرت الي مكتب باخر الطرقه...ومن نفس المكتب خرجت امراه نحيفه...صارمه... خشنه....ترتدي ملابس نظيفة...بلوز داكن ...تنظر ....كأنها سجانة...تراقب النزلاء الجدد..تحمل مجموعة استمارات...كأنها ملفاتهم.. دخلت المرأة إلي فصل بجوار المكتب ونثرت المذكرات ..على المقاعد...وطلبت من الحاضرين الدخول...

- يالها من مزحة.....الساعيه ستكون مراقبة عليهم في امتحانهم هذا....

- جلس الفتي في اول مقعد....كأنه لازال طالباً ...ووفتح المذكرة فوجد ورقة اسئلة منفصلة...فبدأ يكتب الإجابات التي يعرفها ...واعتقد انه أجاب اكثر من تسعين بالمائة....صواباً، وسمع صوتا فتاه يهمس من الخلف ...

- ايه دي....؟؟خريطه اي ديه....؟؟

تعجب الفتي ...وقال بسخرية....

- خريطة الولايات المتحدة الامريكية....

انهي الامتحان ...وخرج اولا وكان واثقا من اجاباته وقدرته...وكم احتقر هذه الفتاة ذات الملابس الرائعة وهي تسأل سؤالها التافه.....ابتسم بخفه وهو يتذكر مقولة اعجبته....حان للشافعي ان يفرد قدميه، جلس الفتي بالخارج...ينتظر فراغ زملائه او منافسيه..من امتحانهم...وبعد قليل..خرجت الساعية الكئيبة...وقالت وكأنها تتقمص دور المشرفين:

- المديرة وموجه الماده هيقابلوا حضراتكم دلوقتي...والمقابلة دي هي ال هتحدد بنسبه ٩٠٪..ال هتختاره المدرسة كمدرس لماده الدراسات الاجتماعية...

....كان الفتى مشغولا بسؤال طرحته عليه احدى المنافسات ...في الحقيقة ...هي طرحته لزميل لها ولكن سلامة شاركهما فجأه في حوارهما...

-انا خريجة تاريخ مش فاهمة ليه يمتحنوني في الجغرافيا....

-انا كمان مش عارف يا جيهان. .اصلا مفيش علاقة بين الجغرافيا والتاريخ!!!

فقال سلامة -طبعا فيه علاقة!!!

فنظر الفتي المهندم والفتاة الجميلة إليه، فلم يمهلهما فرصه للكلام فاكمل مسهبا:

- باختصار مثلا عندما قامت الحرب العالميه التانية او عندما انفجر تشير نوبل هذه احداث تاريخية لكنها غيرت الجغرافيا والبيئة ...حطين بدر معارك تاريخية الجغرافيا تحكمت في نتائجها...الكشوف الجغرافيا حدث تاريخي ...غير الكون كله ... وصمت سلامة ...وصمت الجميع.....

.....و أظهر سلامة ابتسامة مصطنعة....وهز رأسه..دليل الترحاب وكأنه يسمع منهم كلمات الشكر والمديح..

وكان سلامة متوتراً قليلاً من المقابلة...ولكنه تمالك حواسه .عليه اذا ان يدخل الي المديرة والموجه وأن يشرح درساً وليكن ثورة ١٩٥٢...وفي خضم توتره...تذكر أن هذه هي فرصته الوحيدة ...تذكر المرار الذي ذاقه

منذ تخرجه من ٢٠١٠...وحتي الان وتعطله في البيت في اقصى جنوب الاقصر، تذكر الشقاء الذي رآه وهو يعمل بالطورية طوال النهار تحت اشعة الشمس الحارقة ونظر إلى يده فوجد الأثر الذي خلفته هذه الطورية (الفأس)...بالكاد استطاع ان يحصل علي ٣٠٠جنيه بعد اسبوع من العمل في القرية ...وبالكاد اوصلته هذه الاموال الي القاهرة بعد ارتفاع اسعار تذاكر الاتوبيس....واستفاق من دوامته...تلك على صوت الساعية النحيفة الكئيبة...

- سلامه السيد قر....ايه....

- قرمنلي.....سلامه السيد قرمنلي.....

-اتفضل ...هنبدأ بيك....

دخل الفتي ...وقد امتلي بالثقة..وجلس علي المكتب ...امام الاستاذين...كانت المديرة تقلبه بناظريها ...تحتقر ثيابه وتسخر من نحافته.....ونظر اليه الموجه ...وقال هادئا :

استاذ سلامه...تقدر تقولي متي قامت الثورة الفرنسية...؟؟؟

وقبل ان يجيب الفتي...اكمل السأل

مش عايز اسمع كلام ان المنهج بيبدأ بالحملة الفرنسية وان الثورة الفرنسية غير مقررة...هذه المعلومة مكتوبه في الكتاب

ورغم ان الفتي لم يقرأ الكتاب ولا يعرف ما فيه ولكنه يعتمد علي دراسته الجامعية وذاكرته فاجاب الفتى ببساطة: ١٧٨٩...قبل الحملة الفرنسيه بعشر سنوات...

ارتدي الموجه نظارته وقال هامساً ...

-طيب كويس حضرتك احنا هنا بالفصل ..ممكن تتفضل تشرح لنا اي درس انت محضره...

امسك الفتي القلم ونظر الي السبورة...

طيب هنبدا بسم الله...ثورة ٥٢..وكتب الفتي...

اسباب الثورة.....ثم نظر الي الفصل الواسع الممتلي بالزينه ..الفارغ الا من المديرة وموجه الماده...عشان نفهم هي ليه قامت الثورة لازم نعرف

مصر كانت ايه قبل الثورة..الحقيقه يا ولاد مصر كانت عزبة للملك ورجاله ....وكانت الرشاوى والطبقية والإقطاع هم القانون والعرف، وكان القوي فيها بياكل الضعيف والفلاحين بيزرعوا الارض لكن مكنوش يملكوها .مين يملكها اذا؟؟؟ اقلية اقطاعية فاسدة احتكرت كل خيرات البلاد... وعزلت أولادها عن المجتمع...فاصبحت اغلبية الشعب تحت نير الفقر ...وهي الاغلبية المنتجة من السكان.. واقلية فاسدة بتتمتع بكل خيرات البلاد.....طبعا الكفائة ملهاش اي وزن او قيمة....اما في الخارج فمصر كانت محتلة من الانجليز والملك بينفذ سياسة الاحتلال طبعا...والا يتخلع ...زي ما هندرس بالتفصيل حادث فبراير ..الشهير..وال كان احد اسباب الثورة بجانب اسباب كتير زي هزيمه مصر في حرب ٤٨وطبعا ده بسبب الرشاوى والفساد السياسي، عشان كده كان لازم تقوم ثورة عام١٩٥٢ عشان تصلح البلد وتقيم حياة سياسية سليمة، وتطرد الاحتلال وتنشيء عدالة اجتماعية عادلة وتجعل جميع المصريين سواسيه امام القانون وتفرض تكافؤ الفرص بدلا من تقسيم الشعب لفقير وغني ...

وعجز الفتي عن رؤيه المديرة وهي تهمس للرجل المسن..ولكنه سمع صوته الخشن من الخلف يقول...

شكرا يا استاذ سلامه....فتوقف...وادار وجهه للصف واغلق القلم ..ووضعه علي المكتب...وكان ينبغي عليه ان يخرج...ولكنه قال مترددا...

-لو سمحتي يا استاذة...ممكن اعرف هل هيتم قبولي ام لا انا اسف بس انا مغترب و رجوعي للبلد ..او عدمه هيتحدد علي اساس الشغل...

فمحقه الموجه من بعيد وقال - حضرتك ساكن فين..

-اصلي من الاقصر و هنا مقيم بعين شمس مع زميلي بس انا اثقلت عليهم ..وعايز اعرف في نصيب اقعد معاهم او لا فاسافر بلدي..

- شوف يا استاذ سلامه...انت ممتاز وانا فخور بيك وشرف انك تشتغل عندنا...لكن احنا في مدرسه خاصه..ودي محتاجة لحاجات اكتر من مجرد الشرح وتبسيط المعلومة....

- وتوجهت نظرات ثاقبة متفحصة نحو قميص الفتي وبنطاله ويديه اليابستين الملئى بالجروح والفقاقيع...من المديرة والموجه...ثم قال باسما...

- اسف ولكن انت لا تملكها..

تحرج الفتي من ذالك واحمر وجهه خجلا... واعطي لهم ظهره...وامسك بمقبض الباب...

- اه عالفكره....في الشارع ال ورانا فيه مدرسة اسمها ابو الدهب لغات...رحلهم...بس زي ما قولت لك المظهر هو كل شيء...

- ضغط الفتى على المقبض...وانطلق يهز اكتافه...ونظر الى منافسيه بعين الاحتقار ومضى حانقا...

والغريب ان الفتي كان عازما حقا للذهاب الي مدرسة ابو الدهب!!!